الْفِرَاسَة وَتَطْبِيقَاتُهَا التَّرْبَوِيَّة: دِرَاسَة تَحْلِيلِيَّة لِكِتَابِ الْفِرَاسَةِ لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدٍ الرَّازِيّ فَخْرِ الدِّينِ

د. حامد أحمد محمد شحاتة

أستاذ أصول التربية المساعد

كلية التربية - جامعة المنصورة

ملخص البحث

استهدفت الدراسة الحالية التعرف على مفهوم الفراسة، واستجلاء مكانتها وأهميتها، وتوضيح أقسام علم الفِراسة، والأمور التي ينبغي تعلمها فيه، ثم إظهار الفرق بين علم الفراسة وبين غيره من العلوم التي تتشابه معه، والتعرف على الطرق التي يمكن بها معرفة أخلاق الناس، وبيان الدلالات التربوية للأعضاء الجزئية للإنسان، وذلك من خلال تحليل كتاب الفراسة للرازي. وتحقيقًا لأهداف الدراسة فقد استخدمت المنهج الوصفي. وتمت معالجة الدراسة في ثمانية محاور غطت أهدافها. وانتهت الدراسة بتصور للتطبيقات التربوية لتعلم الفراسة كما جاءت بكتاب الرازي.

Physiognomy and its educational implications: an analytic study of The Firasaa' books of sheikh al- Islam

The present study aimed to identify the concept of physiognomy and to clarify its position and importance. It, moreover, investigated the sections of physiognomy, and the matters that should be learned in this field. The study, then, showed the difference between physiognomy and other sciences that share some common features with the field. In addition, it identified the ways in which people can know morals and educational connotations for the partial organs of human being by analyzing the Firasa book by al-Razi. In order to achieve the objectives of the study, it used the descriptive approach. It also dealt with eight axes that covered its objectives. To conclude, the study ended with a visualization of educational applications for learning physiognomy as presented in Al- Razi's book.

key words: Physiognomy - physiognomy in Razi's book.

الْفِرَاسَةُ وَتَطْبِيقَاتُهَا التَّرْبَوِيَّةُ: دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ لِكِتَابِ الْفِرَاسَةِ لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدٍ الرَّازِيّ فَخْرِ الدِّينِ

د. حامد أحمد محمد شحاتة

أستاذ أصول التربية المساعد

كلية التربية - جامعة المنصورة

مُقَدِّمَةٌ

الفراسةُ علمٌ يمكن من خلاله التعرف على أخلاق الناس الباطنة وطبائعهم من رؤية أحوالهم الظاهرة؛ فبدراسة هذه الأحوال يمكن تحليل شخصية الفرد؛ ومعرفة أخلاقه؛ بل ويمكن معرفة ماضيه وحاضره والتنبؤ بمستقبله؛ ومعرفة حالته الصحية؛ وهو ما يؤكد أهميتها.

وحسب الفراسة أنها كانت – وستظل – منزلةً من منازل(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) (الفاتحة: الآية (٥))، كما أشار إلى ذلك العلّامةُ "ابن القيم" في كتابه "مدارج السالكين" (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٣).

ولقد كان الصِّدِّيق – رضي الله عنه – أعظمَ الأمة فراسةً، وبعده عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – فإنه ما قال لشيء: "أظنه كذا" إلا كان كما قال، ويكفي في فراسته موافقته ربه في المواضع المعروفة، كما أن فراسة الصحابة – رضي الله عنهم – أصدق الفراسة؛ وأصل هذا النوع من الفراسة من الحياة والنور اللذين يهبهما الله تعالى لمن يشاء من عباده، فيحيا القلب بذلك ويستنير (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٣- ٤).

والإمام **فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِيّ** قد أشار إلى هذا النوع من الفراسة في مقدمة كتابه – موضوع الدراسة – مبينًا أنه لا يُكتسَبُ بالتعلم، ولهذا قَصَرَ اهتمامَهُ على نوع واحد من

الفراسة، ألا وهو الفراسة "الخَلْقِيَّة"[١]، وهي التي صنف فيها الأطباءُ وغيرُهم، واستدلوا بالخَلْق على الخُلُق؛ لما بينهما من الارتباط[٢] الذي اقتضته حكمةُ الله تعالى (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٤).

وهكذا فَطِنَ العلماءُ والحكماءُ إلى أهمية التفرّس في تكوين الأعضاء، والتوسُّم في تعابير الوجوه، والتدقيق في نظرات العيون، ورصد الحركات والخَلَجَات[٣]؛ لمعرفة نسب الإنسان؛ وبلده؛ ومهنته؛ وطباعه؛ وأخلاقه؛ ودوّنوا في ذلك ملاحظاتِهم وتجاربَهم، واعتبروه علمًا من العلوم النافعة (نصار، ٢٠١٩، ٧٧٨).

وأمام انتشار الشر، وظهور الفساد في البر والبحر، وعدم تيسر الوسائل العلمية الحديثة للجميع؛ كان لابد من الإلمام بهذا العلم؛ لمعرفة أخلاق الناس في الخير والشر. وفراسة المتفرس تتعلق بثلاثة أشياء: بعينه، وأذنه، وقلبه، ولكنها تعتمد – أول ما تعتمد – على جودة ذهن المتفرس، وحِدَّةِ قلبه، وحسن فطنته (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٤).

ومما تجدر الإشارةُ إليه هو أن ظاهر الجسم مرآةٌ تنعكس فوقه مكنوناتُ النفس، فمن حَسُنَ تركيب خِلْقَتِهِ، وتناسبت أعضاء بدنه، واتسم بِمِيسَمِ[٤] الوداعة والهدوء، ولاحت[٥] عليه ملامح النبل، كان طيبَ النفس، حسنَ الخُلُق، نقيَّ السريرة، طاهرَ الوِجدان[٦]، ولقد اتفق علماء المسلمين على أنه لا يكون نبيٌّ إلا حسن الخلقة، ليس فيه عاهة ولا تشويه؛ لأن المظهر مرآة الباطن (حقي، ٢٠٠٦، ٢١).

١- وهي علم من علوم الطبيعة – كما سيأتي – وقد اعتمد جمهور الفقهاء على القيافة في ثبوت النسب والاستلحاق، بناء على العلامات والأمارات الظاهرة التي يعرفها القائف. ومن ثم فلاعتماد على هذا النوع من الفراسة لا حرج فيه من الناحية الشرعية (المطلق، ٢٠١١، ٢٧٤).

٢- فاعتدال الخِلقة والصورة هو من اعتدال المزاج والروح، وعن اعتدالها يكون اعتدال الأخلاق والأفعال، وبحسب انحراف الخلقة والصورة عن الاعتدال يقع الانحراف في الاخلاق والأعمال.

٣- جمع خَلْجَة، وهي ما يتخالج في الصدر ويتوارد.

٤- المِيسَم: السمة.

٥- أي ظهرت.

٦- وِجدان المرء: نفسه وقواه الباطنية، وما يتأثر به من لذة أو ألم.

ولقد شاع في السنوات الأخيرة ما يسمى بلغة الجسد Body Language حتى ظن البعض أنه علم مستحدث يهتم بدلالات الحركات والإشارات الصادرة عن أعضاء الجسد المختلفة، وخاصة ملامح الوجه واليدين وتعبيراتهما (السعيد، ٢٠١٦، ٦٨).

ومن النتائج التي كشفت عنها بعضُ الدراسات العلمية أن (٥٥%) من انطباعات الناس عن الفرد تُؤخَذُ من حركاته ووضعه، وأن (٣٨%) تؤخذ من نبرة صوته، و(٧%) – فقط - من كلامه، ومعنى هذا أن (٩٣%) من الانطباعات المأخوذة عنَّا لا تأتي من كلامنا، ولكن من حركاتنا وإيماءاتنا (لغة الجسد)، فهي لغةٌ لا تعرف الكذب ولا الرياء، لغةٌ ليست كسائر اللغات، لكنها مرآة صافية تعكس مباشرة كلَّ المشاعر، وتبوح بالأسرار، ومن ثم فهي تفيد كثيرًا في تسهيل العملية الاتصالية، أو التواصل مع الآخرين، وبالتالي إنهاء أي توتر في العلاقات. ولقد اهتم العربُ والمسلمون بتلك الدلالات في إطار الفِراسة (السعيد، ٢٠١٦، ٦٨).

١. وهكذا فالجسد هو المسئولُ الأولُ عن نقل الإشارات والرموز إلى العالم الخارجيّ، ومن ثم يشكل المنظومة الرمزية العامة للعالم. ويرتبط هذا المفهوم بعلم الفراسة، وهو العلم الذي يبحث في ظواهر الناس ليكشف بواطنهم، وتعرف الفراسة – اصطلاحًا - على أنها الاستدلال بالأحوال الظاهرة على الباطنة، ويُعرِّفُها البعض على أنها معرفة أخلاق البشر وطباعهم وأحوالهم دون اتصالٍ مباشرٍ بهم. ولقد أشار النبيُّ – صلى الله عليه وسلم – إلى أن هذه السمةَ تميز كل مؤمن، فقال – صلى الله عليه وسلم: "اتقوا فِراسَةَ المؤمن، فإنه ينظر بنور الله"(٧)، ويلتقي هذا بقوله تعالى: **(عَلَّمَهُ الْبَيَانَ)** (سورة الرحمن: الآية (٤)) (عبد المجيد، ٢٠١٤، ٣١٨).

ولقد اهتم علماء العرب بعلم الفراسة، فطوروه وقعَّدوا[٨] له، ومن هؤلاء ابنُ سينا، الذي أشار إليه في إحدى رسائله، ثم أفرد له العلماء كُتبًا ومؤلفات، ومن هؤلاء

٧- أخرجه الطبراني (٨/١٢١) (٧٤٩٧)، وابن عدي في "الكامل في الضعفاء" (٤/٢٠٧).
٨- قَعَّد اللغة – مثلًا: وضع لها قواعد يعمل بموجبها.

العلماء: ابنُ رشد، والشافعيّ، وشمسُ الدين الأنصاريّ (عبد المجيد، ٢٠١٤، ٣١٨)، ومنهم **محمد الرازي فخر الدين بن العلامة ضياء الدين** المشتهر بخطيب الدمى، كما جاء في كتابه **"الفراسة: دليلك إلى معرفة أخلاق الناس وطبائعهم وكأنهم كتاب مفتوح"**، وهو موضوع الدراسة الحالية.

وَلَقَدْ تَحَدَّثَ الْإِمَامُ الرَّازِيّ عَنِ الْفِرَاسَةِ فِي كِتَابِهِ فِي ثَلَاثِ مَقَالَاتٍ، هِيَ:

الْمَقَالَةُ الْأُولَى: وعَرَّفَ فيها الرازي بالفراسة والمِزاج، ثم بَيَّنَ فضيلةَ هذا العلم في القرآن والسنة والعقل، موضحًا أقسام هذا العلم، ثم انتقل إلى موضوع الكتاب، ألا وهو الاستدلال بالأحوال الظاهرة في الجسد على الأحوال الباطنة، وهذا النوع هو الذي يجري فيه عملية التعليم والتعلم، فَعَدَّدَ الأمورَ التي لابد من معرفتها في هذا العلم، موضحًا وسائل الاستدلال، مسلِّطًا الضوء على صناعة القِيافة[٩]، والطرق التي يمكن بها معرفة أخلاق الناس، والأمور التي ينبغي رعايتها عند الرجوع لهذه الطرق.

الْمَقَالَةُ الثَّانِيَةُ: وفي هذه المقالة ذكر الرازي علامات الأمزجة الكاملة؛ حتى يتوسل بمعرفتها إلى معرفة الاعتدال والاختلال.

الْمَقَالَةُ الثَّالِثَةُ: وتناول فيها الرازي دلالةَ الأعضاء الجزئية على الأحوال النفسية، وتناولها في سبعةَ عشرَ فصلًا، وبتمامها ينتهي الكتاب.

٩- القيافة لغة: من قولك: قفت أثره: إذا تَبِعْتَه، مثل: قَفَوْتُ أثره، والقائف: الذي يعرف الآثار، والجمع: القافة (الجوهري، ٢٠٠٩، ٩٧٦). والقيافة في اصطلاح الفقهاء: هو الذي يعرف الشبه ويميز الأثر، وسمي بذلك لأنه يقفو الأشياء، أي: يتبعها (العيني، 2012، ٢٦٣) وهذا التعريف شامل لنوعي القيافة. والقيافة علم اختصت به العرب من بين سائر الأمم، وهو إصابة الفراسة في معرفة الأشياء في الأولاد والقرابات، ومعرفة الآثار، وهي في كنانة أكثر منها في غيرها، وبنو مُدلِج القيافة منهم، وما ظنك بقوم يلحقون الأسود بالأبيض، والأبيض بالأسود، والوضيء بالدميم، والدميم بالوضيء، والطويل بالقصير، والقصير بالطويل، فمنهم سُراقة بن مالك المدلجيّ، أخرجه أبو سفيان ليقتاف أثر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حين خرج إلى الغار مع أبي بكر – رضي الله عنه، فلما رأى أثر قدمه قال: أما محمد فإني لم أره، ولكن إن شئتم أن ألحق هذا الأثر، قالوا: فالحقه، قال: هو أشبه شيء بالأثر الذي في مقام إبراهيم، فضرب أبو سفيان بكمِّه على الأرض؛ ليعفو الأثر، وقال: قد خرف الشيخ. ومنهم مجزّر المدلجيّ، دخل على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فرأى زيد بن حارثة وأسامة بن زيد ق نامًا في قطيفة، وغطيا رأسيْهما، وبدت أقدامهما، فقال: إن هذه أقدام بعضها من بعض، فسرّ بذلك رسول الله – صلى الله عليه وسلم (الثعالبيّ، ٢٠٠٣، ١٠٤).

وهكذا يتضح من العرض السابق لمحتوى كتاب الفراسة للرازي قيمة وأهمية هذا الكتاب، وأهمية دراسته وإمكانية الاستفادة منه في ميدان التربية.

مُشْكِلَةُ الْدِّرَاسَةِ

الفراسةُ – كما سبقت الإشارة - علمٌ نبيلٌ، قديمٌ حديثٌ، عَرَفَهُ اليونان القدماء، ومارسه العرب في الجاهلية والإسلام، وصنّف فيه علماء المسلمين، وأَوْلَوْهُ اهتمامًا كبيرًا، وقسموه إلى قسمين متمايزين: **الفراسة الإيمانية**، وأساسها الإلهام من الله تعالي، **والفراسة الاجتهادية**، والتي تعتمد على التعلم والدراسة وكثرة التجارب، وهذا العلم هو الذي اشْتُهِرَ في العصر الحديث بلغة الجسد، ولقد دعم الإسلامُ هذا العلمَ، واستثمره في خدمة المجالات الاجتماعية، والسياسة، والقضائية، وكذلك المجالات التربوية (نصار، ٢٠١٩، ٧٨٠).

وهكذا – ومما سبق عرضه – تتضح أهميةُ علم الفراسة، وأهميةُ تعلمه، وضرورةُ اهتمام المؤسسات التربوية بتربية أبنائها عليه؛ ليعرفوا طبائعَ البشر[١٠]؛ ومن ثم كيفية التعامل معهم؛ وتجنب شرورهم والممارسات السيئة التي قد تصدر عنهم؛ وأيضًا الاستفادة من نقاط قوتهم، كما يتضح _ أيضًا - اهتمام العرب والمسلمين به، وعلى رأس هؤلاء الإمام **محمد الرازي فخر الدين**، أحد أبرز رواد هذا المجال، وصاحب كتاب يعد من أصدق الكتب في هذا الميدان، وهو كتاب الفراسة؛ وهو ما يدعو

[١٠]- ويؤكد هذا المعنى ما جاء به ابن العجمي (١٩٩٦، ٣٤٥- ٣٤٦) في مقدمة قصيدته عن الفراسة حين قال:

الحمد لله على الهداية	والعلم والتوفيق والدراية
هذي قصيد الحدس والفراسة	نافعة لصاحب السياسة
يعرف منها كل مستسر	في الناس من ذي صالح وشر
وأي جنس فيهم النجابة	والرأي والتحريف والإصابة
وأيهم يرغب في السداد	ويقتني للمهن الشداد
وأيهم في طبعه شراسة	وأيهم ليس له رياسة
ومن يكون صالحا للخدمة	ومن له عزيمة وهمة
وعلم ما أثرت البلاد	في طبعهم وماله استفادوا
فافهم مقالي فهو عين الرشد	إن كنت تبغي بغيتي وقصدي

إلى ضرورة دراسته للاستفادة منه في ميدان التربية؛ ومن هنا جاءت مشكلة الدراسة الحالية، والتي يمكن بلورتها في التساؤل الرئيس الآتي:

كيف يمكن الاستفادة من الفراسة – كما جاءت عند الرازيّ – في الميدان التربويّ؟

ويتفرعُ عن هذا التساؤل الرئيس التساؤلان الفرعيان الآتيان:

١. ما الإطار الفكري لعلم الفراسة؟

٢. ما التطبيقات التربوية للفراسة كما تناولها الرازي في كتابه؟

أَهْدَافُ الْدِّرَاسَةِ

تستهدف الدراسة الحالية صياغة بعض التطبيقات التربوية للفراسة كما جاءت عند الرازي ، وذلك من خلال تحقيق الأهداف الفرعية الآتية:

- التعرف على مفهوم الفراسة وعلاقتها بالمزاج.
- استجلاء مكانة وأهمية علم الفِراسة.
- توضيح أقسام علم الفِراسة.
- عرض الأمور التي ينبغي تعلمها في علم الفراسة.
- إظهار الفرق بين علم الفراسة وبين غيره من العلوم التي تتشابه معه.
- التعرف على الطرق التي يمكن بها معرفة أخلاق الناس.
- بيان الدلالات التربوية للأعضاء الجزئية للإنسان عند الآخرين في ضوء علم الفراسة.

أَهَمِيَّة الْدِّرَاسَةِ

تَنْبُعُ أُهَمِيَّةُ الدِّرَاسَةِ الْحَالِيَّةِ مِنَ النِّقَاطِ الْآتِيَةِ[١١]:

- أهمية موضوعها، والذي يتكلم عن الفراسة ودورها في التعرف على الشخصية التي يتعامل معها الإنسان، ويدل على أهمية هذا الموضوع – أي الفراسة – أن الإمام ابن القيم قد أفرد لها منزلة من منازل (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) (الفاتحة:الآية (٥)) في كتابه مدارج السالكين.
- كثرة المستفيدين من هذا الموضوع، حيث يمكن أن يفيد منه المجتمع بأسره.
- قلة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع، فلم يقف البحث الحالي على دراسة تناولت الفراسة عند الرازي من خلاله كتابه عن الفراسة.
- تميز الإمام الرازي في هذه الميدان؛ فهو يعد رائدًا في هذا المجال بعد أرسطو؛ حيث قدم في كتابه تلخيصًا وافيًا لكتاب أرسطو مع زيادات مهمة.
- تميز كتاب الرازي في الفراسة عن غيره من الكتب الأخرى، وهو ما يلمسه القارئ من حرص الإمام الرازي في كل كلمة على الصدق، واحترام عقلية القارئ، وكأنه يعطينا مفتاح كل شخصية؛ كي يسهل علينا التعرف عليها والتعامل معها في دنيا الناس، التي اختلط فيها الحابل بالنابل، وأصبحوا وقد صح فيهم قول الشاعر:

أرى الناس خداعًا إلى جانب خداع

يأكلون مع الذئب ويمشون مع الراعي

- كما يتميز كتاب الرازي عن غيره من المؤلفات في هذا الموضوع، فعلى الرغم من وجود العديد من المؤلفات في هذا الجانب قديمًا وحديثًا، منهم – على سبيل

[١١]- استفاد البحث الحالي في بيان مزايا كتاب الرازي مما ذكره محققُهُ: مصطفى عاشور (ضياء الدين، ١٩٨٧، ١٣).

المثال- كتاب محمد بن الصوفي في كتابه "السياسة في علم الفراسة"، إلا أن الأخير قد خلطه بالتنجيم وتأثير الأفلاك والأبراج.

- وهكذا جاء الإمام الرازي بكتابه وسَطَّرَهُ في ضوء المبادئ الإسلامية المقررة بعيدًا عما لا يَمُتُّ إلى الفراسة وليس منها، وهذا ما يجعلنا نضع كتاب الرازي في الموضع اللائق به، ونقدمه ليملأ فراغًا طالما تطلع إليه الكثيرون إلى من يملؤه بما يحترم عقل القارئ ومبادئ دينه القويم.

مَنْهَجُ الْدِّرَاسَةِ

نظرًا لطبيعة هذه الدراسة فقد استخدمت المنهج الوصفي، خاصة أسلوب تحليل المحتوى؛ وذلك للتعرف على مفهوم الفراسة عند الرازي؛ وعلاقتها بالمزاج؛ والتعرف على مزيتها وأقسامها عنده، والأمور التي ينبغي تعلمها في علم الفراسة، والفرق بين علم الفراسة وغيره من العلوم المتشابهة معه، والطرق التي يمكن بها معرفة أخلاق الناس، ودلالة الأعضاء الجزئية للإنسان عند الرازي.

مُصْطَلَحُ الْدِّرَاسَةِ

الْفِرَاسَةُ

الفِرَاسَةُ لُغَةً: التّثَبُّتُ والنظر، وفي اصطلاح أهل الحقيقة: هي مُكاشفة اليقين ومعاينة الغَيْب (الجرجاني، ٢٠٠٤، ١٣٩). وفَرَسَ أي أَبْصَرَ، يُقال: رجل بَيِّنُ الفِراسة أي ذو بصر وتأمل، ويقولون: الله أَفْرَس أي أعلم، قال البَعيث: قد اختاره العباد لدينه .... على علمه والله بالعبد أَفْرَسُ (الزمخشريّ، ١٩٤٧، ٢٥٨).

والفِراسة (بالكسر) الاسم من قولك (تَفَرَّسْتُ) فيه خيرًا. وهو يتفرس أي يتثبت وينظر. تقول منه رجلٌ (فارس) النظر. وفي الحديث "اتقوا فِراسة المؤمن"[١٢]. وهي تختلف عن الفَراسة (بالفتح) فهي مصدر قولك رجل (فارس) على الخيل.(الرازي، ١٩٩٤، ٢٠٨).

[١٢]- أخرجه الطبراني (٨/١٢١) (٧٤٩٧)، وابن عدي في "الكامل في الضعفاء" (٤/٢٠٧).

والفِراسة (بالكسر) اسم من التفرس، وهو التوسم، يقال: تَفَرَّسَ فيه الشيءَ، إذا توسَّمَهُ، وقال ابن القَطَّاع: الفِراسة بالعَيْن: إدراك الباطن، وبه فُسِّرَ الحديث: "اتقوا فِراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور الله"[١٣] (الزُّبَيْديّ، ١٩٦٥، ٣٢٨- ٣٢٩). قال ابن الأثير: يُقالُ بمَعْنَيَيْنِ، أحدهما: ما دل ظاهر الحديث عليه، وهو ما يُوقِعُه الله تعالى في قلوب أوليائه، فيعلمون أحوال بعض الناس بنوع من الكرامات وإصابة الظن والحدْس. والثاني: نوع يُعْلَمُ بالدلائل والتجارب والخَلْقِ والأخلاق، فتُعْرَفُ به أحوال الناس، وللناس فيه تآليفُ قديمةٌ وحديثةٌ (ابن الأثير، ١٩٠٥، ٢٠٧- ٢٠٨).

والفِراسة (بالكسر) اسم من التفرُّس، وتَفَرَّسَ: تَثَبَّتَ ونَظَرَ، وأرى الناسَ أنه فارس (الفيروزآبادي، ١٩٩٨، ٥٦٣).

والفِراسة: النظر والتثبت والتأمل للشيء والبصر به، يقال: إنه لفارس بهذا الأمر إذا كان عالمًا به. والفارس الحاذق بما يمارس من الأشياء كلها، وبها سُمِّيَ الرجل فارسًا. وتَفَرَّسَ فيه الشيء: تَوَسَّمه. واستعمل الزجاج منه أفعل فقال: أَفْرَسُ الناس، أي أجودهم وأصدقهم فِراسة، ثلاثة: امرأةُ العزيز في يوسف، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، وابْنَةُ شعيب في موسى، على نبينا وعليهم الصلاة والسلام، وأبو بكرٍ في تولية عمرَ بن الخطاب، رضي الله عنهما (ابن منظور، ٢٠١٠، ٣٣٧٩).

وهكذا فالدلالات اللُّغَوية لكلمة (فِراسة) تشير إلى التثبت، والنظر، والمكاشفة، والتوسم، والتأمل، والعلم، وإدراك الباطن، والعلم بأحوال الناس بما يوقعه الله في قلوب بعض عباده (كرامةً) أو بالدلائل والتجارب والخَلْق والأخلاق (بالنظر والاستدلال). كما تشير إلى الحاذق بما يفعل.

أما **الفراسة اصطلاحًا** فقد عرفها التهانوي بأنها العلم عن طريق التأمل والنظر. والتَّفرُّس هو العلم بطريق العلامة. وهي اسم من التفرس أي الذكاء، وهو الفهم للأمر بطريق غير محسوس. والفراسة هي الاستدلال بالأمور الظاهرة على الأمور الخفية.

[١٣]- أخرجه الطبراني (٨/١٢١) (٧٤٩٧)، وابن عدي في "الكامل في الضعفاء" (٤/٢٠٧).

وعلم الفراسة هو علم بقوانين يُعرف بها الأمور الخفية بالنظر في الأمور الظاهرة، وموضوعه العلامات والأمور الظاهرة في بدن الإنسان على ما لا يخفى (التهانويّ، ١٩٩٦، ١٢٦٥- ١٢٦٦). وهو تعريف قريب جدًّا من التعريف اللُّغويّ.

والفِراسة هي الاطلاع على ما في الضمائر، وقيل: مكاشفة اليقين ومعاينة الغيب، وقيل: سواطع أنوار تلمع في القلب تدرك بها المعاني. وقال الراغب: الفِراسة هي الاستدلال بهيئات الإنسان وأشكاله وألوانه وأقواله على أخلاقه وفضائله ورذائله، وربما قيل هي صناعة صيادة لمعرفة أخلاق الإنسان وأحواله (المناوي، ١٩٧٢، ١٤٣). والمعنى الأخير هو الذي عناه الرازي في كتابه، وهو نوع متعلَّم.

كما عرفها بطاش كبرى زاده (١٩٨٥، ٣٠٩- ٣١٠) بأنها علم يتعرف فيه أخلاق الإنسان من أحواله الظاهرة من الألوان والأشكال والأعضاء. فهو – في الجملة – الاستدلال بالخلق الظاهر على الخلق الباطن، وموضوعه، وغايته، ومنفعته ظاهران.

أما الموسوعة البريطانية فقد عرفت الفراسة – كعلم - على أنها دراسة التطابق المنهجي بين الخصائص النفسية وبين ملامح الوجه وبنية الجسم؛ نظرًا لأن معظم الجهود التي بُذلت لتحديد هذه العلاقات قد فقدت مصداقيتها (Encyclopaedia Britannica).

وعَرَّفها حقي (٢٠٠٦، ٢٠) بأنها علم معرفة الطباع (Caracterologie). أما الحنفي (٢٠٠٠، ٥٩٠) فقد عرفها بأنها علم بقوانين تُعرَفُ بها الأمور النفسانية الخفية بالنظر في الأمور الجسمانية الظاهرة.

كما عرفها بهيج (د. ت، ٤١) بأنها العلم الذي يبحث في ظواهر الناس ليكشف بواطنهم، أو الاستدلال بالأحوال الظاهرة على الباطنة، أو معرفة أخلاق وطباع وأحوال البشر دون اتصال مباشر بهم.

والفراسة عند العرب علم من العلوم الطبيعية تُعرف به أخلاق الناس الباطنة من النظر إلى أحوالهم الظاهرة، كالألوان والأشكال والأعضاء، وأما الإفرنج فيسمونه

بلسانهم Physiognomy، وهو اسم يوناني الأصل، مركب من لفظين، معناهما معًا "قياس الطبيعة أو قاعدتها"، والمراد به هنا الاستدلال على قوى الإنسان وأخلاقه من النظر إلى ظواهر جسمه (زيدان، ٢٠١٢، ٧).

كما عرفها نصار (٢٠١٩، ٧٨٣- ٧٨٤) بأنها علم يجمع بين الحَدْس والاستدلال لمعرفة طبائع الناس وأخلاقهم الباطنة، وهكذا فلابد للمتفرس أن تكون له قريحة خاصة وملكة وموهبة من الله تعالى؛ ليصيب في حَدْسِه، وهو ما يعرف بالإلهام وشفافية البصيرة، كما يحتاج - أيضًا – إلى ذكاء وحدة ذهن وسرعة خاطر، مع دراسة لإيحاءات الأعضاء ولغة حركات الجسد. والنوع الأخير – أيضًا – هو ما عناه الرازي في كتابه.

وهكذا يتضح الفرق بين الفراسة – بالمعنى الذي عناه الرازي في كتابه – وبين الإلهام، فالإلهام – لغة – الإعلام مُطْلَقًا، وشرعًا إلقاء معنى في القلب بطرق الفيض، أي بلا اكتساب وفكر[١٤] ولا استفاضة[١٥]، بل هو وارد غيبي ورد من الغيب، ولهذا فسره البعض بإلقاء الخير في قلب الغير بلا استفاضة فكرية منه. فقولهم بطريق الفيض يخرج الوسوسة؛ لأنها ليس إلقاء بطريق الفيض، بل بمباشرة سبب نشأ من الشيطان، وهو أخص من الإعلام؛ إذ الإعلام قد يكون بطريق الاستعلام. وهو – أي الإلهام – ليس سببًا يحصل به العلم لعامة الخلق ويصلح للإلزام على الغير، لكن يحصل به العلم في حق نفسه (التهانوي، ١٩٩٦، ٢٥٧). وهذا المعنى للإلهام قد يتفق مع المعنى الأول للفِراسة.

وهكذا يتضح الفرق بين الفراسة – كما تبناها البحث الحالي كما هي عند الرازي- وبين الإلهام، فالإلهام – كما سبقت الإشارة – إلقاء معنى في القلب بطرق الفيض، أي بلا اكتساب وفكر واستفاضة، أما الفراسة فهي علم يدرك بنوع كسب وتحصيل، فالإلهام موهبة مجردة، لا تنال بكسبٍ البتة (الداية، ٢٠٠٨، ٨١٦).

---

[١٤]- وهو هنا أخرج ما كان عن طريق السمع والعقل.

[١٥]- أي اشتهار المعنى وشيوعه وانتشاره.

وهكذا، ومن العرض السابق لمفاهيم الفراسة، يتضح أن الفراسة علم يهتم بظواهر الناس للكشف عن بواطنهم، أو الاستدلال على الأحوال والأخلاق والطباع الباطنة بمعرفة الأحوال الظاهرة.

خُطَّةُ الدراسة

تَضَمَّنَت الدراسة الْحَالِيُّة ثَمَانِيَةَ مَحَاوِرَ أَجَابَتْ عَنْ تَسَاؤُلَاتِهَا، وَتَتَمَثَّلُ هَذِهِ الْمَحَاوِرُ فِي:

الْمِحْوَرُ الْأَوَّلُ: مفهوم الفراسة وعلاقتها بالمِزاج عند الرازي.

الْمِحْوَرُ الثَّانِي: مكانة علم الفراسة عند الرازي.

الْمِحْوَرُ الثَّالِثُ: أقسام علم الفراسة عند الرازي.

الْمِحْوَرُ الرَّابِعُ: الأمور التي ينبغي تعلمها في علم الفراسة عند الرازي.

الْمِحْوَرُ الخَامِسُ: الفرق بين علم الفراسة وبين غيره من العلوم التي تتشابه معه عند الرازي.

الْمِحْوَرُ السَّادِسُ: الطرق التي يمكن بها معرفة أخلاق الناس عند الرازي.

الْمِحْوَرُ السَّابِعُ: الدلالات التربوية للأعضاء الجزئية للإنسان عند الرازي.

وقد أجابت هذه المحاور السبعة عن التساؤل الأول المتعلق بالإطار الفكري للفراسة عند الرازي

الْمِحْوَرُ الثَّامِنُ: التطبيقات التربوية للفراسة كما جاءت عند الرازي.

وقد أجاب عن التساؤل الثاني للدراسة، ويسبق ذلك إطارٌ عام للدراسة، والذي تضمن مشكلةَ الدراسة، وأهميتَها، وأهدافَها، ومنهجَها ومصطلحَها. وفيما يأتي عرضٌ موجزٌ لمحاورِ هذه الدراسة.

الْمِحْوَرُ الْأَوَّلُ: مَفْهُومُ الْفِرَاسَةِ وَعَلَاقَتُهَا بِالمِزَاجِ عِنْدَ الْرَّازِيّ

الفراسة عند الرازي هي عبارة عن **"الاستدلال بالأحوال الظاهرة على الأخلاق الباطنة"** (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٢٠)، وهو تعريف قريب من تعريف التهانويّ الذي سبقت الإشارة إليه.

وعن علاقة الفراسة بالمِزاج[١٦] فإن الرازي يرى أن كلًّا من الخلق الظاهر والخلق الباطن يرتبط بالمزاج؛ ومن ثم يمكن الاستدلال على الخلق الباطن من الخلق الظاهر، وفي ذلك يقول الرازي: **"إن المزاج إما أن يكون هو النفس، وإما أن يكون آلةً للنفس في أفعالها، وعلى كِلَا التقديرين فالخلق الظاهر، والخلق الباطن لابد وأن يكونا تابعين للمزاج، فإذا ثبت هذا كان الاستدلال بالخلق الظاهر على الخلق الباطن جاريًا مجرى الاستدلال بحصول أحد المتلازمين على حصول الآخر، ولا شك أن هذا نوع من الاعتبار صحيح"** (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٢٠).

وكذا أثبت الرازي وجود علاقة قوية بين السلوك الظاهر للإنسان وبين خلقه الخفي، بإثبات علاقة كل منهما بالاستعداد الجسمي والعقلي والنفسي للإنسان، وهذا الاستعداد قد يكون مكتسباً أو موروثا.

الْمِحْوَرُ الثَّانِي: مَكَانَةُ عِلْمِ الْفِرَاسَةِ عِنْدَ الرَّازِيّ

بَيَّنَ شيخُ الإسلامِ الرازيّ فضيلةَ[١٧] علم الفراسة، واستدلَّ على تلك الفضيلة بالكتاب والسنة والعقل، فيقول – مبينًا تلك الفضيلة: **"ويدل عليه – أي علم الفِراسة – الكتابُ، والسنةُ، والعقلُ"** (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٢١)..

وبَيَّنَ فضيلتَهُ في الكتاب فقال: **"أما الكتاب، فقوله تعالى:** (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ) آ (الحجر: الآية (٧٥))، **وقوله: آ** (تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ) (البقرة: الآية (٢٧٣))، **وقوله: آ** (فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ) (محمد: جزء من الآية (٣٠))، **وقوله تعالى:** (سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ) (الفتح: جزء من الآية (٢٩))**"** (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٢١).

---

[١٦]- المِزَاج: استعداد جسميّ عقليّ خاص، كان القدماء يعتقدون أنه ينشأ عن أن يتغلب في الجسم أحد العناصر الأربعة، وهي: الدم، والصفراء، والسوداء، والبلغم. ومن ثم كانوا يقولون بأربعة أمزجة، هي: الدَّمَويّ، والصفراويّ، والسَّوداويّ، والبلغميّ. أما المُحْدَثون من علماء النفس فيوافقون القدماء على أن الأمزجة ترجع إلى مؤثرات جُثمانية، ولكنهم يخالفون في عدد الأمزجة وأسمائها، إذ يعتدُّون بالإفرازات التي تفرزها الغددُ الصمُّ: كالغدة الدرقية، والغدة الكُلْوية، ويجعلونها المؤثرات الأساسية في تكوين المزاج (مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٤، ٨٦٦).

[١٧]- فضيلة الشيء: أي مَزِيَّته، أو وظيفته التي قُصدت منه.

كما بَيَّنَ فضيلته في السنة فقال: **"وأما السنة فقوله عليه السلام: "إن يك في هذه الأمة محدث فهو عمر"**[١٨] (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٢١).

قال الشيخ المناوي (١٩٧٢، ١٤٣) مُعَلِّقًا على الحديث الذي رواه البخاريّ في تاريخه "اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله عز وجل"[١٩] فقال: والفِراسة الاطلاع على ما في الضمائر، وقيل: مكاشفة اليقين ومعاينة الغيب، وقيل: سواطع أنوار تلمع في القلب تدرك بها المعاني. وقال الراغب: الفِراسة هي الاستدلال بهيئات الإنسان وأشكاله وألوانه وأقواله على أخلاقه وفضائله ورذائله، وربما قيل هي صناعة صيادة لمعرفة أخلاق الإنسان وأحواله، وقد نبه الله سبحانه وتعالى على صدقها بقوله: (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ) (الحجر: الآية (٧٥))، وقوله تعالى: (تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ) (البقرة: الآية (٢٧٣))، ولفظها من قولهم: فَرَسَ السبعُ الشاةَ، وسمي الفرس به لأنه يفترس المسافات جريًا، فكانت الفراسة اختلاس العارف، وهي ضربان: ضرب يحصل للإنسان عن خاطر لا يعرف سببه، وهو ضرب من الإلهام بل من الوحي، وهو الذي يسمى صاحبه المحدث، كما في خبر "إن يك في هذه الأمة محدث فهو عمر"[٢٠]، وقد تكون بإلهام حال اليقظة أو المنام. والضرب الثاني يكون بصناعة متعلمة، وهي معرفة ما في الألوان والأشكال وما بين الأمزجة والأخلاق والأفعال الطبيعية. والضرب الثاني هو الذي يعنيه الرازي في كتابه.

---

[١٨]- أخرجه الألباني في صحيح الجامع (٤٣٧٧)، عن عائشة أبي هريرة، ونصه "قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم أناس محدَّثون، فإن يك في أمتي أحد منهم فهو عمر بن الخطاب".

[١٩]- أخرجه الطبراني (٨/١٢١) (٧٤٩٧)، وابن عدي في "الكامل في الضعفاء" (٤/٢٠٧).

[٢٠]- أخرجه الألباني في صحيح الجامع (٤٣٧٧)، عن عائشة أبي هريرة، ونصه "قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم أناس محدَّثون، فإن يك في أمتي أحد منهم فهو عمر بن الخطاب".

كما بين الرازي (١٩٨٧، ٢٢) فضيلةَ هذا العلم مُستدلًّا بعدد من الأدلة العقلية، فقال: **"وأما العقل فمن وجوه:**

الْأَوَّلُ: أن الإنسان مدنيّ بالطبع، فلا ينفك عن مخالطة الناس، والشر فاشٍ[٢١] في الخلق، وإذا كانت هذه الصناعة – يقصد الفراسة – تفيدنا معرفة أخلاق الناس في الخير والشر كانت المنفعة جليلة.

الثَّانِي: أن راضة[٢٢] البهائم يستدلون بالصفات المحسوسة للخيل، والبغال، والحمير، وسائر الحيوانات التي يريدون رياضتها على أخلاقها الحسنة، والقبيحة، فإذا كان هذا المعنى ظاهرَ الحصول في حق البهائمِ، والسباعِ، والطيورِ، فَلَأَنْ يكونُ مُعتبرًا في حق الناسِ كان أولى.

الثَّالِثُ: أن أصول هذا العلم مستندة إلى العلم الطبيعي[٢٣]. وتفاريعه مقررة بالتجارب، فكان مثل الطب سواء بسواء، فكل طعنٍ يُذكر في هذا العلم فهو بعينه متوجه في الطب. قال أبو القاسم الراغب - رحمة الله عليه: "اشتقاق هذا اللفظ من قولهم: فرس السبعُ الشاةَ[٢٤]، فكانت الفراسة عبارة عن اختلاس المعارف بهذا الطريق المعين"".

وهكذا استدل الرازي على ضرورة تعلم علم الفراسة بعدد من الأدلة من القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، إضافة إلى الاستشهاد بعدد من الأدلة العقلية التي تؤكد أهمية تعلم هذا العلم؛ لمعرفة أخلاق الناس في الخير والشر؛ لما يترتب على ذلك من العديد من التطبيقات في مختلف الميادين، ومنها ميدان التربية، وهو ما حدا[٢٥] بالدراسة الحالية إلى تناول هذا الموضوع.

---

[٢١]- مصدر فَشَا، أي ظهر وانتشر وذاع وشاع وكثر.

[٢٢]- رَاضَةٌ: جمع رائضٍ، ورائضٌ فاعل من راضَ، وراضَ المهرَ: طوَّعَهُ وعلمه السير والسباق.

[٢٣]- الطبيعي نسبة إلى الطبيعة، وعلم الطبيعة (الفيزياء) علم يبحث عن طبائع المادة وصورها من حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة، ومعرفة قوانين تبدُّلها من حيث الصلابة والسيولة والغازية.

[٢٤]- أي افترسها، التهمها.

[٢٥]- أي دفعه وساقه.

الْمِحْوَرُ الثَّالِثُ: أَقْسَامُ عِلْمِ الْفِرَاسَةِ عِنْدَ الرَّازِيِّ

قَسَّمَ الإمامُ الرازي علمَ الفِراسة إلى قسمين: قسمٍ يَعرِف به الإنسانُ غيرَه دون دليل حسيّ، فهو نور يقذفه الله تعالى في قلوب بعض عباده الصالحين. وقسمٍ يستدل فيه الإنسان من الظاهر على معرفة الباطن، وهذا القسم الأخير هو موضع اهتمام الرازيّ في هذا الكتاب.

يقول الرازيّ – مبينًا قسميّ هذا العلم: **"اعلمْ أنه على قسمين:**

<u>أَحَدُهُمَا</u>: أن يحصلَ خاطرٌ[٢٦] في القلب أن هذا الإنسان من حالِهِ وخُلُقِهِ كذا وكذا من غير أن يحصل هناك علامة جسمانية، ولا أمارة[٢٧] محسوسة. والسبب فيه: ما ثبت أن أن جواهر[٢٨] النفوس الناطقة مختلفة بالماهيات[٢٩]، فمنها ما يكون في غاية الإشراق[٣٠] والتجلّي[٣١]، والبعد عن العلائق الجسمانية، ومنها ما لا يكون كذلك. وكما أن النفس تقدر على معرفة الغيوب في وقت النوم، فكذلك النفس المشرقة الصافية قد تقدر على معرفة المُغَيَّبات[٣٢] حال اليقظة، والنفوس التي شأنها ذلك تكون أيضًا مختلفة في هذا المعنى بالكم[٣٣] والكيف[٣٤]. وهذا القسم مما لا نذكره في هذا الكتاب (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٢٣).

وهذا القسم هو ذلك الذي يتمتع به بعض الأولياء والصالحين، وهو ما عناه العقاد (٢٠٠٦، ١٧) عندما تحدث عن فراسة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – مُعقِّبًا على موقفه من عمير بن وهب، حيث قال: هذه الفراسة وشبيهاتها هي ضرب من

---

[٢٦]- ما يخطر بالقلب من أمر، أو رأي، أو معنى.

[٢٧]- أي علامة.

[٢٨]- جمع جوهر، وجوهر الشيء: حقيقته وذاته.

[٢٩]- ماهية الشيء: كنهه وحقيقته.

[٣٠]- هو انبعاث نور من العالم غير المحسوس إلى الذهن، تتم به المعرفة.

[٣١]- إشراق ذات الله وصفاته، أو ما ينكشف للقلوب من أسرار أو أنوار الغيوب.

[٣٢]- اسم مفعول من غَيَّبَ.

[٣٣]- أي مقدار الشيء.

[٣٤]- حاله ونوعه، والكم والكيف: العدد والنوع. وكيفية الشيء: حاله وصفته، والكيفية إذا اختصت بذوات الأنفس تسمى كيفية نفسانية كالعلم والحياة، وإن كانت راسخة في موضعها تسمى ملكة، وإلا سميت حالا: كالكتابة، فإنها في ابتدائها تكون حالا، فإذا استحكمت صارت ملكة (مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٤، ٨٠٧).

استيحاء[٣٥] الغيب، واستنباط الأسرار بالنظر الثاقب. وما من عجب أن تكون هذه الخَصْلَةُ قرينةً من قرائن العبقرية في حاشية من حواشيها، إذ ما هي العبقرية في لبابها كائنًا ما كان عمل المتصف بها؟ ما هي الحكمة العبقرية؟ ما هو الفن العبقري؟ ما هو دهاء السياسة في الدهاة العبقريين؟ من هو الألمعي الذي يظن بك الظن .. كأن قد رأى وقد سَمِعَا؟.

كل أولئك يلتقي في هبة واحدة، هي كشف الخفايا، واستيضاح البواطن، واستخراج المعاني التي تدق[٣٦] عن الألباب، فاتصالها بالفِراسة وشبيهاتها في صدد الكلام عن عمر – رضوان الله عليه – أن نحصي الخصال الأخرى التي هي كالفراسة في هذا الاعتبار، وهي التفاؤل والاعتداد بالرؤيا، والنظر أو الشعور على البعد أو "التلباثي"[٣٧] كما يسميه النفسانيون المعاصرون، ولكل أولئك شواهد شتى مما روي عن عمر في جاهليته وبعد إسلامه، إلى أن أدركته الوفاة (العقاد، ٢٠٠٦، ١٧- ١٨).

على أن المكاشفة أو الرؤيا، كما يسميها النفسانيون المحدثون، إنما تظهر بأجلى وأعجب من هذا كثيرًا في قصة سارية المشهورة، وهي مما يلحقه أولئك النفسانيون بهبة التلباثي Telepathy، أو الشعور البعيد (العقاد، ٢٠٠٦، ١٨).

وهكذا فالقسم الأول من الْفِرَاسَة متعلق بمعرفة الإنسان غيره دون دليل حسي، وهو نور يقذفه الله في قلوب عباده الأتقياء المجردين عن طلب الدنيا ، والذين يرون بنور الله عز وجل ، وهذا النوع يحتاج إلى رياضة كبيرة وتربية خاصة ، حتى يصل الإنسان إليه ، وهو مالا يعنيه الرازي في هذا الكتاب، ولا تهتم به الدراسة الحالية؛ إذ إنه غير متعلم.

٣٥- أي استقاء.

٣٦- دق الأمر: غَمُضَ وخفي معناه، يحتاج فهمه إلى دقة وتبصُّر وإمعان.

٣٧- التلباثي Telepathy أو التخاطر هو النقل المباشر للفكر من شخص (مرسل أو وكيل) إلى شخص آخر (مستقبل أو مستلم) دون استخدام قنوات الاتصال الحسية المعتادة، ومن ثم فهي شكل من أشكال الإدراك خارج الحواس (Encyclopaedia Britannica).

الْقِسْمُ الثَّانِي من هذا العلم، وهو الاستدلال بالأحوال الظاهرة على الأخلاق الباطنة، فهو علم يقينيّ الأصول[٣٨]، ظنّيّ الفروع (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٢٤).

وهذا القسم الأخير هو الذي عناه الرازي في كتابه، والذي لم يؤكد فقط على إمكانية تعليمه وتعلمه، بل أكد على ضرورة تعلمه- كما تبين في المحور الثاني، حيث يستدل به الإنسان من الظاهر على الباطن، وهو محور اهتمام هذه الدراسة، حيث يقول: **"وقد يحكم بمقتضى الأحوال الظاهرة المحسوسة في الجسد على الأحوال الباطنة، وهذا النوع من علم الفراسة هو الذي يجري فيه التعليم والتعلم"** (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٢٥)؛ ولهذا السبب – أيضًا -عنيت الدراسة الحالية ببحث هذا الكتاب.

الْمِحْوَرُ الرَّابِعُ: الْأُمُورُ الَّتِي يَنْبَغِي تَعَلُّمُهَا فِي عِلْمِ الْفِرَاسَةِ عِنْدَ الرَّازِيِّ

لقد أكد الرازيّ على سبل الاستدلال على حصول الشيء، وجعلها ثلاثًا: الاستدلال بما يكون علة[٣٩](٢) للشيء، وبما يكون معلولًا له، وبما يكون معلولًا لعلته. فيقول الرازيّ - موضحًا هذه السبل: **اعلم أن الاستدلال على حصول الشيء: تارة: بما يكون علة له. وثانيًا: بما يكون معلولًا له. وثالثًا: بما يكون معلولًا لعلته** (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٢٦).

وهذا هو المسمى "بالاستدلال بأحد المعلولين على المعلول الثاني"، حيث إن التوصل إلى معرفة الأخلاق الباطنة التي في الإنسان، تارةً: يكون بعلته الموجبة له وهو "المزاج البدني"، وتارةً: بمعلوله وأثره وهو "الأفعال الصادرة" عن الإنسان،

---

[٣٨]- حيث إن أصوله تقوم على العلم الطبيعي، كما سبقت الإشارة.

[٣٩]- العلة في اللغة اسم لعارض يتغير به وصف المحل بحلوله لا عن اختيار، ومنه سمي المرض علة، لأنه بحلوله يتغير حال الشخص من القوة إلى الضعف. وكل أمر يصدر عنه أمر آخر بالاستقلال، أو بانضمام الغير إليه، فهو علة لذلك الأمر، والأمر معلول له، فيتعقل كل واحد منهما بالقياس إلى تعقل الآخر. والعلة ترادف السبب، إلا أنها قد تغايره، والعلل عند أرسطو أربعة: **العلة المادية**: وهي التي لا يلزم عن وجودها بالفعل وحدها حصول الشيء بالفعل، بل ربما كان بالقوة كالخشب والحديد بالنسبة إلى السرير. **والعلة الصورية**: وهي التي يجب عن وجودها بالفعل وجود المعلول لها بالفعل، كالشكل والتأليف للسرير. **والعلة الفاعلة**: وهي ما تكون مؤثرة في المعلول موجدة له، كالنجار الذي يصنع السرير. **والعلة الغائية**: وهي التي يكون وجود الشيء لأجلها، كالجلوس على السرير، فهي الغاية التي من أجلها وجد (صليبا، ١٩٨٢، ٩٥- ٩٦).

وثالثًا: بسائر الأحوال التي هي كالمعلولات للمزاج الأصليّ للإنسان (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٢٦).

ثم يبين الرازي هذه الأقسام الثلاثة بشيء من التفصيل كما يأتي.

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ

يُبَيّنُ الرازيّ القسم الأول فيقول: **واعلم أن معرفة المزاج لا يمكن إلا بعد معرفة الأحوال التي منها يتركب. وبدن الإنسان مركب، وكل مركب فلابد له من عللأربع وهي: المادية، والصورية، والفاعلية، والغائية** (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٢٦).

فالمادة القريبة من بدن الإنسان هي العضو والروح، وأبعد منها الأخلاط الأربعة، وأبعد منها الأركان. وأما الصورة الحاصلة للبدن الإنساني فهي الأمزجة والقوى. وأما الغاية فهي الأفعال المطلوبة من تلك القوى. وأما الفاعل فالمراد منه ههنا الأمر الذي متى كان على القدر المعتدل كان الحاصل هو الصحة، ومتى كان خارجًا عن الاعتدال كان الحاصل هو المرض، وهو المسمى عند الأطباء بالأسباب الستة الطبيعية، وهي: جنس الهواء، وجنس المتناولات، وجنس النوم واليقظة، وجنس الحركة والسكون، وجنس الاستفراغ والاحتقان، وجنس الأعراض النفسانية (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٢٧).

فهذا ضبط للأسباب الأربعة التي منها يتكون بدن الإنسان، فيجب على صاحب علم الفراسة أن يعرف أن أثر كل واحد من الأركان والأخلاط والأمزجة أي خلق هو؟ وأن يعرف أن أثر كل هواء أي خلق هو؟ وأن يعرف أن أثر كل غذاء أصلي أي خلق هو؟ وكذلك يعرف الأخلاق التي هي مقتضيات الأسنان، والأجناس، والسحنات والألوان، والعادات، فإذا أحاط علمًا بمجموع هذه الأمور، ثم أحاط علمًا بعلامات الأخلاط والأمزجة أمكنه أن يستدل بها على معرفة الأخلاق الباطنة (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٢٧).

وهكذا تناول الرَّازِيّ السبيل الأول من سبل الاستدلال على حصول الشيء، والذي يستعين به الإنسان في فراسته، وهو الاستدلال بعلته، وهو المزاج البدني، أي ما يمازج هذا البدن من أخلاط وكيفيات، وينقسم هذا المزاج إلى معتدل وغير معتدل، ومعلوم أن لكل ذلك أثر اً على خلق الإنسان الباطل، فإذا تعرف المتفرس على حالات هذا المزاج وما يقابل كل حالة من خلق باطن، فإنه يستطيع أن يتعرف على هذا الخلق بمجرد حصول هذه الحالة.

الْقِسْمُ الثَّانِي

ثم يبين الرازيّ القسم الثاني فيقول: **وأما القسم الثاني من هذا العلم فهو الاستدلال بالأفعال الظاهرة من الإنسان المعيَّن على خلقه وطبيعته الباطنة، فهذا مما لا يلتفت إليه في هذا العلم؛ لأن المطلوب من هذا العلم تحصيل معرفة الأخلاق الباطنة من قبل الوقوف على الأفعال الظاهرة** (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٢٨).

وهكذا بين الرَّازِيّ السبيل الثاني من سبل الاستدلال على حصول الشيء، والذي ينبغي تعلمه لممارسة الفراسة، وهذا الأسلوب يعتمد على أفعال الإنسان الظاهرة، وهو ما لايعنيه الرَّازِيّ في كتابه هذا، إذ يرى أنه ينبغي التعرف على الأخلاق الباطنة للفرد قبل صدور الفعل منه، بل والتنبؤ بهذا الفعل والسلوك.

الْقِسْمُ الثَّالِثُ

ويرى الرازيّ أن القسم الثالث هو **الاستدلال بأحد المعلولين على الثاني، فهذا هو الاستدلال بالأحوال الظاهرة على الأحوال الباطنة. وتلك الأمور الظاهرة ستة: الألوان، والأسنان، والأجناس، والسحنات**[٤٠]**، والأشكال، وغيرها من الأمور التي يستقضي القول في شرحها وبيانها في هذا الباب فهذا هو الإشارة إلى ضبط قواعد هذا العلم** (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٢٨).

[٤٠]- السَّحنة: الهيئة والحال، الشكل واللوم.

وهكذا بين الرَّازِيّ السبيل الثاني من سبل الاستدلال على حصول الشيء، لممارسة الفراسة، وهو الاستدلال بالأحوال الظاهرة على الخلق الباطن، ومن هذه الأحوال الظاهرة الألوان والأسنان والأضراس والهيئات والأشكال.

الْمِحْوَرُ الْخَامِسُ: الْفَرْقُ بَيْنَ عِلْمِ الْفِرَاسَةِ وَبَيْنَ غَيْرِهِ مِنَ الْعُلُومِ الَّتِي تَتَشَابَهُ مَعَهُ عِنْدَ الرّازِي

أورد الرازيّ عددًا من العلوم التي تتشابه مع علم الفراسة؛ ليفرق بينها وبين علم الفراسة، **فمنها** نوع لا يمكن رده إلى الأصول العلمية، بل إلى الخبرة المتوارثة، **وثانيها** نوع يعتمد على الخطوط الموجودة في الأكف والأقدام للاستدلال منها، **وثالثها** نوع يعتمد على النظر في أكتاف الضأن والمعز، ومعلوم أن النوعين الأخيرين مخالفان لما جاءت به الشريعة الإسلامية، **ورابعها** صناعة القيافة، وقد جَعَلَ الأخيرَ على نوعين: قيافة الأثر، بتتبع آثار الأقدام والأخفاف والنعال، وقيافة البشر؛ للاستدلال على أنسابهم.

يقول الرازيّ مُبينًا الفرقَ بين علم الفراسة وبين العلوم القريبة منه: **اعلم أن هذا العلم يقرب منه أنواع أخرى كثيرة وهي:**

<u>النَّوْعُ الْأَوَّلُ</u>: أمور لا يمكن ردها إلى الأصول العلمية، بل لا يمكن الرجوع فيها إلا إلى التجارب المروية عن المتقدمين، وهي مثل ما يوجد في أبدان الناس من الشامات والخيلان[٤١]، وما يعرض في الأعين من الاختلاج[٤٢] والضربان، وما يوجد في أبدان الخيل من الدوائر التي سمتها العرب بأسماء مخصوصة، فتيمنوا ببعضها وتشاءموا بالبعض الآخر (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٢٩).

<u>النَّوْعُ الثَّانِي:</u> الاستدلال بالخطوط الموجودة بالأكف والأقدام، وهي التي تسمى أسرارًا ويأخذ منها أصحاب الفراسة دلالات مختلفة، يعتبرونها في أبواب مقدِّمة المعرفة، ويحكم بها أصحاب هذا العلم على الموصوفين بها تارة بطول الأعمار، وتارة بقصرها، وبالسعادة والشقاوة، والغنى والفقر، وهذا علم يكثر إعماله في العرب والهند (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٢٩). وهو – كما سبقت الإشارة – مخالف لما جاءت به الشريعةُ الإسلاميةُ.

[٤١]- جمع خال، وهو بَثْرَةٌ سوداء في الوجه أو الجسم.
[٤٢]- الاضطراب.

النَّوْعُ الثَّالِثُ: النظر في أكتاف الضأن والمعز، فإنه يوجد فيها إذا قوبلت بشعاع الشمس خطوط مخصوصة، وأشكال يستدل بها المستفرس[٤٣] على أحوال كثيرة من أحوال العالم الأكبر، وهي الحروب الواقعة بين الملوك، وأحوال الخِصب، والجَدب، وهؤلاء الذين يعتبرون هذا العلم قلّما يستدلون على الأحوال الجزئية للإنسان المعيّن (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٣٠)؛ وهو ما يجعل هذا العلم – أيضًا - مما يخالف ما جاءت به الشريعة الإسلامية.

النَّوْعُ الرَّابِعُ: صناعة القيافة[٤٤]، واعلم أن هذه الصناعة على قسمين: قيافة الأثر، وقيافة البشر. أما قيافة الأثر فهي عبارة عن تتبع آثار الأقدام، والأخفاف، والنِّعال في الطرق القابلة للأثر، وهي التي تكون تَرِبَة. يتشكل القدم بالذي يوضع عليه فإن القائف قد تهيأ له بهذه الصناعة أن ينتفع انتفاعًا ظاهرًا في دَرك الطيبات، وَوُجدان الضوال[٤٥](ضياء الدين، ١٩٨٧، ٣١).

وأما قيافة البشر[٤٦] فهي صناعة يستدل بها على معرفة الإنسان، وإنما سمي هذا النوع بقيافة البشر لأجل أن صاحبها ينظر في بَشَرَات[٤٧] الناس وجلودهم، وما يتبع ذلك من هيئات الأعضاء، وخصوصاً الأقدام، فيستدل بتلك الأحوال على حصول النسب. وقد يستعين صاحب هذا الصناعة – أي القيافة – بالأمور السماوية تارة، وبالأحوال الأرضية أخرى (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٣١- ٣٣).

كما أشار الرازي إلى عدد من العلوم الأخرى المرتبطة بعلم الفراسة، كعلم مهندسي المياه ومستنبطيها، وعلم استنباط معادن الفلزات، وعلم الاستدلال بأحوال البروق، وغيرها.

---

[٤٣]- المتأمل والناظر وصاحب الفراسة.

[٤٤]- القيافة صناعة يُستدل بها على معرفة الإنسان ، كما يستدل بها على حصول النسب، وكذا الاستدلال بآثار الأقدام، فمنها قيافة البشر، ومنها قيافة الأثر.

[٤٥]- أي الاهتداء بهذه الأقدام إلى ما يضل في الصحراء.

[٤٦]- وقد عرف الجرجاني (٢٠٠٤، ١٤٣) القائف بأنه الشخص الذي يعرف النسب بفراسته ونظره إلى أعضاء المولود.

[٤٧]- جمع بَشَرة، وهي ظاهر الجلد.

وهكذا عرض الرازيّ في هذا المحور عددا من العلوم التي تتشابه مع علم الفراسة، منها ما يعتمد على الخبرة وتجارب المتقدمين، ولا يستند إلى الأصول العلمية الحقة، ومنها ما يخالف الشريعة الإسلامية، ومنها ما لا ترفضه تلك الشريعة، بل تدعو إليه لحاجة الناس له، ثم بين أبرز الفروق بين هذه العلوم وبين علم الفراسة ببيان موضوع كل علم من هذه العلوم.

الْمِحْوَرُ السَّادِسُ: الطُّرُقُ الّتِي يُمْكِنُ بِهَا مَعْرِفَةُ أَخْلَاقِ النَّاسِ

تناول الرازي سِتَّةً من الطرق التي يمكن بها معرفة أخلاق الناس، كالاعتماد على الشكل والهيئة، والاعتماد على الأصوات، والاعتماد على مشابهة بعض الحيوانات، والاعتماد على السمات الخاصة بكل أمة، والاعتماد على سمات كل من الذكور والإناث، والاستدلال من خلق على غيره. وفيما يلي عرض موجز لهذه الطرق:

الطَّرِيقُ الْأَوَّلُ: الاعتماد على الشَّكْلِ وَالْهَيْئَةِ

أكد الرازي على أن الأفعال الإنسانية منها طبيعية صادرة عن الفطرة الأصلية، ومنها تكلفية صادرة عن التربية، والنوع الثاني من هذه الأفعال لا يمكن الاستلال به على الخلق الباطن؛ ومن ثم ينبغي الاعتماد على النوع الأول.

يقول الرازي: **اعلم أن الأفعال الإنسانية منها طبيعية صادرة بمقتضى المزاج الخلقي والفطرة الأصلية، ومنها تكليفية صادرة بحسب تأديب العقل ورياضة الشرع. أما القسم الثاني فلا يمكن الاستدلال به البتة على أحوال الطبيعة والخلق الباطن ... أما القسم الأول فذاك هو الذي يمكن الاستدلال به على الأخلاق الباطنة** (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٣٩).

حيث يؤكد الرازي أن الإنسان له حالة ظاهرة مخصوصة حال الغضب وحال الخوف وغيرهما، كما يؤكد أن هذا الشكل الظاهر وذلك الخلق الباطن متلازمان؛ ومن ثم يمكن التعرف على الخلق الباطن من هذه الحالة الظاهرة. **يقول الرازي: فإن الإنسان يحصل له حالة ثوران الغضب فيه شكل مخصوص، وهيئة مخصوصة، وحال اشتغاله**

بالوقاع[٤٨] شكل آخر، وهيئة أخرى، وحال استيلاء الخوف عليه شكل ثالث وهيئة ثالثة. إذا عرفت هذا فنقول: ذلك الخلق الباطن وتلك الهيئة الظاهرة أمران متلازمان في الأكثر. فأما بعد الاستقراء[٤٩] التام فإننا عرفنا أن تلك الهيئة الظاهرة المخصوصة بالغضب لا تحصل إلا عند حصول الغضب، وكذا القول في سائر الأحوال، ولما عرفنا حصول هذه الملازمة فحينئذ يمكننا أن نستدل بكل واحد منهما على الآخر. وهكذا فإن عرفنا أولًا في الإنسان كونه غضوبًا عرفنا أنه لابد وأن يظهر على وجهه تلك الهيئة المخصوصة، وإن شاهدنا أولا تلك الهيئة المخصوصة حاصلة في وجهه عرفنا أن الغالب عليه هو الغضب فهذا قانون صحيح (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٣٩- ٤٠).

الطَّرِيقُ الثَّانِي: الاعْتِمَادُ عَلَى الْأَصْوَاتِ

حيث يؤكد الرازي أنها يمكن الاستدلال على حالة الإنسان من خلال نمط صوته، فيمكن التعرف على حالته عند الغضب، وعند الخوف، بل يمكن الاعتماد على هذا النمط في ميدان الطب؛ للتعرف على علة المريض وعلاجه. يقول الرازي: **إن الإنسان حال استيلاء الغضب عليه يصير صوته غليظًا جهيرًا، وعند استيلاء الخوف عليه يصير صوته حادًّا خفيفًا، والسبب في ذلك أنه عند استيلاء الغضب عليه تخرج الحرارة من الباطن إلى الظاهر فيسخن ظاهر البشرة، والحرارة توجب توسيع المنافذ وتفتيح السدود في آلات الصوت. وهذه الأحوال توجب صيرورة الصوت غليظًا ثقيلًا** (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٤١).

ثم يفسر الرازي حالة الإنسان عند خوفه من خلال صوته فيقول: وأما عند الخوف فإن الأمر يكون بالعكس من ذلك، فإن الحرارة الغريزية تنحصر في الباطن، فيستولي البرد على الظاهر، وهو ما يوجب تضييق المجاري من آلات الصوت؛ فيصير

---

[٤٨]- واقع المرأة وِقاعًا: جامعها.

[٤٩]- الاستقراء هو الحكم على الكليّ لوجوده في أكثر جزئياته، أي أنه الانتقال من حقائق جزئية إلى حقائق عامة وكلية، كقولنا: كل حيوان يحرك فكه الأسفل عند المضغ؛ لأن الإنسان والبهائم والسباع تفعل ذلك. والاستقراء لا يفيد اليقين؛ لاحتمال ألا يكون الكل بهذه المثابة، كالتمساح - مثلًا - الذي لا يحرك فكه الأسفل عند المضغ، ومع ذلك فالاستقراء هو الطريقة الوحيدة التي تسمح بتقدم العلم واكتشاف حقائق جديدة (سعيد، ٢٠٠٤، ٣٨).

حادًّا ودقيقًا ... وهكذا في سائر الأحوال فيمكننا أن نستدل بحصول ذلك الصوت المخصوص على الخُلُق المخصوص، وهذا قانون صحيح (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٤٢).

ثم يؤكد أهمية ذلك في ميدان الطب تشخيصًا وعلاجًا فيقول: **ولقد سمعت أن حكماء الهند كانوا يعالجون الأمراض الجسمانية بالموسيقى؛ وذلك لأنهم إذا عرفوا أن الصوت الحادث عند الغضب هو الصوت الفلاني، عرفوا أن طبيعة هذا الصوت مُشاكِلَة[٥٠] لطبيعة الغضب في الحرارة واليبوسة، فإذا حدث لإنسان مرض بارد، وأسمعوه ذلك الصوت على سبيل علاج الضد بالضد فكان يحصل النفع البين في هذا الباب** (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٤٢- ٤٣).

الطَّرِيقُ الثَّالِثُ: مُشَابَهَةُ الْحَيَوَانَاتِ

حيث أكد الرازي أن الحيوانات تتصرف وفق أمزجتها وطبائعها، بما يدل على الخلق الباطن لهذه الحيوانات، ومن ثم فإذا رأينا إنسانًا يشبه أحد الحيوانات في خلقه الظاهر، فإننا نستطيع أن نتعرف على الخلق الباطن لهذا الإنسان من معرفته عند الحيوان الذي يشبهه. قال الرازيّ: **إن الحيوانات العُجم[٥١] ليس لها عقل يدعوها إلى فعل الحسن أو يمنعها من القبيح، بل أفعالها لا تحصل إلا على وفق أمزجتها، ومقتضى طبائعها، وأخلاقها الفطرية، فلا جرم فعل كل حيوان يدل على خُلُقه الباطن[٥٢]، ثم إن عرفنا أن الخلق الباطن والخلق الظاهر معلوم، بَانَ المزاج الأصليّ، فإذا رأينا إنسانًا يشابه حيوانًا في أمر من الأحوال الظاهرة فحينئذ نستدل بتلك المشابهة في الخلق**

٥٠- أي مشابهة ومماثلة.

٥١- غير الناطقة.

٥٢- لقد بحث اليونان في فراسة الحيوان، ونقلها العرب عنهم، وتوارثوها ودونوها في كتبهم، ومن ذلك – على سبيل المثال -أن **الأسد** رفيع الهمة، حيي، صبور، جبار، خدوع، جريء، غضوب بعد حلم، ملوكي النفس، ذكري الفعل. **والنمر** صَلِف (أي يدعي ما فوق قدره عجبًا وتكبرًا)، تَياه (أي متكبر)، فخور، كتوم لما في نفسه، ذو همة وحياء، حقود، محب للقتل والقهر لمن عارضه، مسالم لمن سالمه، متأنث الأفعال، لا يألف ولا يُؤلف. **والفهد** حيي، غضوب، صلِف، معجب بنفسه، ألوف، ذو دلال وحدة نفس، يحب الرفاهية والتكرمة، متكلف للشر.**والدب** خبيث بجهل وغفلة، غدور، لاه، يقدم متجنبًا، ويذل صبورًا مع قوة، ويعبث غضوبًا. والضبع قوي، أحمق، ذليل في عقر داره، شجاع في الغربة، نهم، بغاء، منخدع، تغلب عليه الغفلة. **والذئب** غدار، غشوم، لص، حريص على متظلم، مقدام، مرافق على الظلم، موافق الرفيق. **والخنزير** دنيء النفس، محام، نخي، حقود، مقدام مع جهل ولجاجة، عباث، يستزري بمن يراه مقهور معه، وهكذا (زيدان، ٢٠١٢، ١٩٨- ١٩٩).

الباطن استدلالًا بحصول أحد المعلولين على حصول المعلول[٥٣] **الثاني** (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٤٣).

وضرب الرازيّ مثالًا لذلك فقال: **مثاله إذا شاهدنا كل حيوان كان قوي الأعضاء عريض الصدر فهو شجاع، واعتبرنا هذه الحالة في أنواع كثيرة من البهائم والوحوش، ورأينا أن الأمر كذلك، فحينئذ يحصل عندنا اعتقاد قوي بأن هذه الحالة تستلزم الشجاعة، فإذا شاهدنا إنسانًا متصفًا بهذه الصفة قضينا عليه بالشجاعة بحسب الظن الغالب** (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٤٤- ٤٥).

الطَّرِيقُ الرَّابِعُ: الاعْتِمَادُ عَلَى صِفَاتِ كُلِّ أُمَّةٍ

حيث يرى الرازيّ أن لكل أمة خلقًا مخصوصًا في الظاهر وآخر في الباطن، ومن ثم فإذا رأينا إنسانًا يشبه في ظاهره إحدى هذه الأمم استطعنا أن نتعرف على أخلاقه الباطنة. يقول الرازي: **لا شك أن الإنسان نوع تحته أصناف، وهم الأمم الكبار الأربع: الفرس، والروم، والهند، والترك، ولكل واحد من هذه الأصناف خلق مخصوص في الظاهر وخلق مخصوص في الباطن**[٥٤]**، وإذا رأينا الشكل الخاص ببعض الأصناف حاصلًا في إنسان، حكمنا بأنه حصّل الخلق الملائم لذلك الشكل فيه** (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٤٥).

وضرب الرازيّ مثالًا لذلك فقال: **مثاله أهل المشرق طوال القُدود، أقوياء القلوب، شجعانٌ. وأهل المغرب صغار الجثة، ضعاف القلوب، وإذا رأيت مشرقيًّا على شكل المغربي فاقض بحصول أخلاق المغاربة فيه** (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٤٥).

الطَّرِيقُ الْخَامِسُ: اعْتِبَارُ حَالِ الذُّكُورِ وَالْإِنَاثِ

---

[٥٣]- كل شيء وجد منه بالفعل شيءٌ آخر غيره، فهو علة لذلك الشيء، وذلك الشيء معلول له، فالمعلول هو الأثر أو المسبَّب، وهو ما يحدث عن علة أو سبب معين، وهو أحد طرفي العلاقة السببية (صليبا، ١٩٨٢، ٣٩٦- ٣٩٧).

[٥٤]- فعلى سبيل المثال، فإن الروم أهل صنائع وحرف وحكم، وفيهم صبر وخدمة، ولهم حيل في السياسات ووضع آلات حربية، وحظهم في الفروسية قليل، ولهم ضرب بالسيف ورمي بالجرخ والزنبورك. وميلهم إلى المكايد في الحروب أكثر، وفيهم صبر وحرص على جمع المال ومحبة الذهب والفضة والتنعم (زيدان، ٢٠١٢، ١٤٩).

حيث تعتمد هذه الطريقة على وجود صفات يتميز بها الذكور وأخرى تتميز بها الإناث من كل نوع، وفي ذلك يقول الرازي: **واعلم أن الذكر من كل نوع من أنواع الحيوان أكمل حالًا من وأقوى مِزاجًا الأنثى، والسبب فيه أن المِزاج الذكوري إنما يحصل بحسب استيلاء الحرارة واليبوسة، والمزاج الأنثوي إنما يحصل بسبب استيلاء البرد والرطوبة** (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٤٥).

ويؤكد الرازي أن هذا يقتضي وجودَ صفاتٍ في البدن وأخرى في النفوس لدى كل نوع، فيقول: **وهذا المعنى يقتضي أحوالًا في البدن وأحوالًا في النفوس. فأما الأحوال البدنية فأمور منها** (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٤٦):

الْأَوَّلُ: أن الذكور أصلب أبدانًا، وأشد اكتنازًا[٥٥]، والإناث أرخى أبدانًا.

الثَّانِي: أن الذكور أقصف[٥٦] والإناث أكثر لحمية.

الثَّالِثُ: أن الأنثى من كل جنس من أجناس الحيوان تكون أصغر رأسًا من الذكر، وألطف وجهًا، وأدق عنقًا، وأضيق صدرًا، وألطف أضلاعًا.

وأما الأحوال النفسانية فأمور منها (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٤٦- ٤٧):

الْأَوَّلُ: أن الذكور أقوى شهوة، وأكثر هضمًا، وأكثر حركة وانتصابًا.

الثَّانِي: أن الذكر أعظم بيضًا[٥٧]، وأكثر شجاعة وإقدامًا على الأهوال، وأشد غضبًا.

الثَّالِثُ: الذكر أقوى في الأفعال النفسانية من الأنثى، والمراد بالأفعال النفسانية جودة الذهن، وحسن الرؤية، والقدرة على تحصيل العلوم.

الرَّابِعُ: الأنثى يجب أن تكون أكثر صمتًا وسكوتًا من الذكر، وأقوى نفسًا، وأقل جلدًا، وأسهل انقيادًا للغير.

الْخَامِسُ: الأنثى يجب أن تكون أقلَّ غضبًا من الذكر، وأقل رغبة في الانتقام، إلا أن الأنثى أشد مكرًا وشططًا من الذكر.

---

[٥٥]- أي امتلاء باللحم مع صلابة.

[٥٦]- يقال: أقصف الشجر: صار دقيقًا أو رقيقًا.

[٥٧]- يقال: باض فلانٌ القومَ: دخل حماهم.

السَّادِسُ: أن الكرم ومحاسن الأخلاق في الرجال أكثر منها في النساء.

وهكذا، وبعد هذه المقدمة يقول الرازي: **إن صاحب علم الفراسة يجب عليه أن يتأمل أن الحادث عند حصول الخلق المعين في المرأة أي الأشكال هو؟ وأن الحادث عند حصول الخلق المعين في الرجال أي الأشكال؟ ثم عند ذلك إذا شاهد في الوجه وسائر أعضائه شكل المرأة يقضي عليه بذلك الخلق الباطن وتلك الحالة النفسانية، والعكس** (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٤٧).

الطَّرِيقُ السَّادِسُ: الاسْتِدْلَالُ عَلَى خُلُقٍ مِنْ غَيْرِهِ

وفي هذه الطريقة يمكن التعرف على خُلُقٍ للإنسان من خلق آخر تم التعرف عليه بطريقة من الطرق السابقة، يقول الرازي: **فإذا عرفنا بشيء من الطرق المذكورة حصول خلق مخصوص في الباطن، فقد يمكننا أن نستدل بحصول ذلك الخلق على حصول خلق آخر** (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٤٧).

ويضرب الرازي لذلك مثالًا فيقول: **ومثاله أنّا إذا عرفنا كون الإنسان سريع الغضب في كل شيء، عرفنا أنه لا يكون تام الفكرة في الأمور؛ وذلك لأن قوة الغضب تدل على سخونة مزاج الدماغ، وهذه السخونة توجب تعذر إتمام الفكرة، وأيضا إذا علمنا في إنسان كونه وقحًا فاعلم أنه لص نذل**[٥٨]**، أما اللصوصية فلأنها تابعة للفجر، وأما النذالة فلأنها تابعة لعدم الحرية، والوقاحة دالة على حصولها** (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٤٧).

وهكذا بين الرازي- في هذا المحور- الطرق التي يمكن بها التعرف على أخلاق الناس تمهيداً لحسن التعامل معهم، ومن هذه الطرق: الاعتماد على الأفعال الإنسانية الطبيعية التي تصدر عن فطرة الإنسان، لا تلك التي تصدر عن تربيته، ومن ثم يمكن – على سبيل المثال- التعرف على مشاعر الخوف والغضب وغيرها عند الإنسان بالتعرف على الأحوال الظاهرة المرتبطة بكل منهما.

[٥٨]- النذل: الخسيس المُحْتقَر في جميع أحواله، والوقاحة: قلة الحياء والاجتراء على فعل القبائح.

ومن هذه الطرق أيضا الاعتماد على الأصوات، في التعرف على حالة الإنسان وقت خوفه وغضبه وغيرها، بل إن الصوت قد يكون مؤشرا على المرض الذي يصيب الإنسان ومن ثم علاجه.

ومن هذه الطرق أيضا الاستدلال من مشابهة الإنسان لبعض الحيوانات في الشكل والاعتماد على ذلك في التعرف على خلق الإنسان من خلق هذا الحيوان الذي يشبهه.

ومن ذلك أيضا الاعتماد على صفات كل أمة، فكل أمة لها أخلاق محددة، ومن ثم يمكن التنبؤ بخلق الفرد الباطن بالتعرف على الأمة التي يشبهها فى الظاهر.

ثم الاعتماد على صفات كل من الذكور والإناث ، فلكل منهما صفات تميزه عن الآخر، ومن ثم يمكن التنبؤ مسبقا ببعض الأخلاق الباطنة بمجرد معرفة نوع الإنسن(ذكر كان أم أنثى)، وكذلك من مشابهة الأنثى للذكر والعكس.

ومن ذلك أيضا الاستدلال على خلق من خلق آخر، كالاستدلال من النذالة على الوقاحة.

وبعد ذكر الرازي لهذه الطرق أكد أمورًا ثلاثة ينبغي مراعاتها عند الاستعانة بهذه الطرق. وتتمثل هذه الأمور في الآتي:

الْأَمْرُ الْأَوَّلُ: أكد فيه الرازي أن الدليل وحده يفيد الظن الضعيف، ومن ثم ينبغي الاستعانة بأكبر عدد ممكن من الدلائل وعدم الاعتماد على الدليل الواحد. فيقول: **إن كل واحد من هذه الدلائل ليس دليلًا يقينيًّا، بل دليلًا يفيد الظن الضعيف، فكلما كانت الدلائل المتطابقة على المدلول الواحد أكثر كانت في إفادة عدم الظن أقوى، فيجب على صاحب هذا العلم ألا يعتبر بالدليل الواحد، ولا بالدليلين، بل يجب عليه أن يعتبر جميع الوجوه في هذا الباب** (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٤٨).

الْأَمْرُ الثَّانِي: أن استخدام هذه الطرق إنما ينبني على الصورة الظاهرة، تلك الصورة التي يتفاوت الناس في إدراكهم لها حسب حسهم وقوتهم الباصرة وحفظهم، يقول الرازي – مؤكدًا هذا المعنى: **اعلم أن التعويل في هذا الباب على معرفة الصورة الظاهرة، وأن**

التفاوت بين الأمور المحسوسة قد يكون ظاهرًا جليًّا يدركه كل من له حس سليم، وقد يكون خفيًّا لا يدركه إلا من كان كاملًا في القوة الباصرة، إلا أن يكون ضعيف الحفظ، قليل الجمع لأشتات الصورة المحسوسة فيكون حكمه ضعيفًا (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٤٨).

وضرب الرازي مثالًا لذلك فقال: **روي أن "أقليمون" الحكيم كان صاحب هذا العلم، وكان ملكُ زمانه مشهورًا بالصيانة[٥٩] والعفاف، فأمر إنسانًا حتى نقش صورته على كاغد[٦٠] وبعثها إلى "أقليمون"، وأمر ذلك المُبَلِّغ ألا يعرف أن هذه الصورة صورة ذلك الملك، فلما نظر "أقليمون" إلى تلك الصورة قال: هذا رجل عظيم الرغبة في الزنا"، فاستبعدوا ذلك الكلام وحملوه على جهله، فلما رجعوا إليه وأخبروه به فبقي الملك متعجبًا من شدة فطنته[٦١]، ثم ركب إليه، وأكرمه، وقال: "صدقت، كنت كذلك، إلا أني كنت أصون نفسي عن تلك الفاحشة"** (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٤٩).

وهكذا فالإنسان ربما نظر في شيء من هذه الأجزاء، ثم حكم بأحكام باطلة فاسدة، فظن أن ذلك لأجل أن هذا العلم فاسد، وليس الأمر كذلك، بل السبب فيه أن مع الإحاطة بالقوانين الكلية لهذا العلم لابد من أمور: أحدها: أن علم النجوم منك ومنها، وثانيها: الحواس القوية، وثالثها: المواظبة التامة، والتجربة الكثيرة، فعند اجتماع هذه الأمور تسهل هذه الصناعة، وهكذا الحال في علم الطب، والنجوم، وسائر الصنايع (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٤٩- ٥٠).

الْأَمْرُ الثَّالِثُ: إذا تعارضت هذه الدلائل فلابد من ترجيح أحدها، وفق عدد من الاعتبارات منها:

الْأَوَّلُ: ويتمثل في ارتباط الدليل الدال على خلق ما بالعضو محل هذا الخلق، كالاستدلال على الجبن والشجاعة، فهو أقوى إذا كان من الصدر والكتفين عنه إذا كان من الوجه والعينين- على سبيل المثال وفي ذلك يقول الرازي: **إن الدلائل الدالة على حصول الخلق**

---

[٥٩]- أي العفاف.
[٦٠]- أي قِرطاس.
[٦١]- أي ذكاء، نباهة، مهارة.

المعين إن كانت حاصلة في العضو، وهو المحل لذلك الخلق فهي أقوى من الدلائل الحاصلة في عضو آخر، ومثله إذا حصلت إذا حصلت دلائل في الوجه والعينين على كون هذا الإنسان جبانًا، وحصلت دلائل أخرى في الصدر والكتفين على كونه شجاعًا فالنوع الثاني من الدلائل أولى؛ وذلك لأن معدن الشجاعة هو القلب، والدلائل القائمة بالأعضاء القريبة أولى بالرعاية من الدلائل القائمة بالأعضاء البعيدة (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٥٠).

الثَّانِي: الاعتماد على كمية وكيفية الأدلة في الترجح، يؤكد الرازي ذلك بقوله: **إن الدلائل إذا تعارضت، فتعادلت في الكمية، والكيفية، وجب التوقف، وإن كان أحد الجانبين أكثر كمية والجانب الآخر أقوى كيفية، وكانت قوة الكيفية من أحد الجانبين معادلة لقوة الكمية من الجانب الآخر، وجب التوقف. أما إذا حصل الترجيح إما بحسب الكمية، أو بحسب الكيفية، أو بحسب ما يترك منهما، وجب الترجيح** (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٥١).

الثَّالِثُ: أن هناك ترتيبًا معتبرًا للأدلة التي تدل على الأحوال الباطنة، يقول الرازي: **إن أقوى الأقسام دلالة على الأحوال الباطنة الاستدلال بأحوال الأخلاط والأمزجة**[٦٢] **والقوى والإنسان والأجناس؛ لأنها كالأمور الذاتية الجوهرية، ويتلوها الاستلال بالمشابهات، والأغذية؛ لأنها كالأمور الخارجية اللازمة، ويتلوها الاستدلال بالمشابهات الحاصلة بين الذكور والإناث من الناس، وفي آخر الأمر يعتبر الدلائل المستنبطة من مشابهات الحيوانات** (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٥١).

الرَّابِعُ: إذا كانت الدلائل مشتركة بين الأخلاق المختلفة، فإنه يجب الرجوع إلى غيرها من الأدلة، يقول الرازي: **أن هذه الدلائل قد تكون مشتركة بين الأخلاق المختلفة مثل: أن شكل الوَقِحِ، وشكل الشجاع يكون واحدًا قلّما يظهر التفاوت، فإذا حصل الاشتباه من هذا الوجه فإنه يجب الرجوع إلى اعتبار سائر الدلائل** (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٥٢).

[٦٢]- أخلاط الإنسان في الطب القديم أمزجته الأربعة، وهي: الصفراء، والبلغم، والدم، والسوداء.

الْمِحْوَرُ السَّابِعُ:الدِّلَالَاتُ التَّرْبَوِيَّةُ لِلْأَعْضَاءِ الْجُزْئِيَّةِ لِلْإِنْسَانِ عِنْدَ الرَّازِيِّ

تناول الرازي عددًا من الدلالات التربوية لكل عضو من أعضاء الجسم. وفيما يلي عرضٌ موجزٌ لهذه الدلالات من وجهة نظر الرازيّ.

أَوَّلًا: دِلَالَةُ الرَّأْسِ

أكد الرازيّ أن دلالة الرأس على الأحوال النفسانية أكملُ من غيرها من الأعضاء الأخرى، ويُدَلِّلُ على ذلك بوجوهٍ منها:

الْأَوَّلُ: أن الرأس محل الفهم والعقل والفكر والذكر والحفظ والحواس، يقول الرازي: **إن الإنسان إنما كان إنسانًا لأجل الفهم والعقل والذكر والحفظ، ومحل هذه الأحوال هو الدماغ، فإن الرأس صومعة الحواس، ومعدن الحفظ والفكر والذكر، ويدل ذلك على أن الرأس أكمل الأعضاء في ظهور الآثار النفسانية؛ فكانت دلالة أحوال الرأس على الآثار النفسانية أكمل** (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٨٢).

الثَّانِي: أن الوجه هو محل الحسن والقبح، يقول الرازي: **إن كمال حال الجسد إنما يكون بسبب الحسن، ونقصان حاله إنما يكون بالقبح، ومحل الحسن والقبح ليس إلا الوجه، وأما سائر الأعضاء فلا يُلتفت إلى ما فيها من الحسن والقبح في مقابلة الوجه** (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٨٢).

الثَّالِثُ: أن أحوال الوجه تدل دلالة قوية على الأخلاق الباطنة، يقول الرازي: **إن الأحوال الظاهرة في الوجه قويةُ الدلالة على الأخلاق الباطنة، فإن للخجالة لونًا مخصوصًا في الوجه، وللخوف لونًا آخر، وللغضب لونًا ثالثًا، وللفرح لونًا رابعًا، وهذه الألوان متى حصلت في الوجه فإنه يقوى دلالتها على الأخلاق الباطنة والأحوال النفسانية** (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٨٢- ٨٣).

ثم تكلم الرازي، بعد هذا التأكيد، عن دلالة الأعضاء الموجودة بالوجه، وهي: الجبهة، والحاجبان، والعينان، والشفتان، والأسنان، والذقن، والأذنان. وفيما يلي عرض موجز لدلالة هذه الأعضاء كما يراها الرازي.

(١) دَلَائِلُ الْجَبْهَةِ

تعطي الجبهة – حسب صورتها – كما يرى الرازي – عددًا من الدلالات يمكن توضيحها فيما يأتي:

(أ) أن تقطيب[٦٣] الجبهة يدل على الغضب، يقول الرازي: **من كان مقطبًا لجبهته، مائلًا إلى البسط فهو غضوب** (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٨٥).

(ب) أن صغر الجبهة يدل على الجهل، يقول الرازي: **من كانت جبهته صغيرة فهو جاهل؛ لأن هذه الحالة تدل على أن البطن المقدم من الدماغ صغير بالقياس إلى القدر الذي لابد منه** (ضياء الدين، ١٩٨٧،).

(ج) أن عظم الجبهة يدل على الكسل مع الغضب، يقول الرازي: **من كانت جبهته عظيمة فهو كسلان، وغضوب؛ لأن عظم الجبهة قد يكون لكثرة المادة، وحينئذ يكون كسلان، ويحتمل أن يكون لقوة الحرارة الغريزية الدماغية التي مقتضاها توسيع المنافذ، وحينئذ يكون غضوبًا** (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٨٥).

(د) أن من كانت جبهته كثيرة العضوية فهو يدعي كما ليس فيه مدحًا، يقول الرازي: **من كانت جبهته كثيرة العضوية فهو صَلِفٌ**[٦٤] (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٨٥).

(هـ) من كانت جبهته منبسطة فهو مشاغب، يقول الرازي: **من كانت جبهته منبسطة لا غضون**[٦٥] **بها فهو مشاغب** (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٨٥).

(٢) دَلَائِلُ الْحَاجِبِ

أعطى الرازي للحاجب – حسب طبيعته – دلالتين يمكن توضيحهما فيما يأتي:

(أ) أن الحاجب إذا كان كثير الشعر كان صاحبه كثير الهم والحزن، غث الكلام، يقول الرازي: **الحاجب الكثير الشعر، يكون صاحبه كثير الهم والحزن، غث**[٦٦] **الكلام؛ وذلك**

٦٣- تقطيب الوجه: ضمُّ حاجبيه وما بين عينيه وظهور العبوس عليه.

٦٤- صَلِفَ الشخص: ادعى ما فوق قدره عُجْبًا وتكبرًا.

٦٥- غضون: تجاعيد، طيّات، ثنيات في الجلد.

٦٦- الغث: الرديء الفاسد.

لأن تَكَوُّنَ الشعر إنما يكون من "المادة الدخانية"، فكثرة شعر الحاجب يدل على كثرة المادة الدخانية التي في الدماغ، فتدل على استيلاء طبيعة السوداء على الدماغ، وذلك يوجب الهم والحزن (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٨٦).

(ب) وقد يدل الحاجب على البله والتكبر، يقول الرازي: **إن الحاجب إن كان يميل من ناحية الأنف إلى أسفل، ومن ناحية الصدغ إلى فوق، فإنه صَلِف أبله** (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٨٦).

(٣) دَلَائِلُ الْعَيْنِ

أكد الرازي على أن المعتبر في العين مقدارها، ووضعها، ولونها، وأحوال جفنها، وحرجة حدقتها، ومشابهتها لسائر الأشياء، أو ما يتركب عن هذه الأحوال، يقول الرازي: **اعلم أن أحوال العين المعتبرة من وجوه: فإما أن يكون المعتبر مقدارها، وهو عظمها أو صغرها، وإما أن يكون المعتبر وضعها، وهو كونها جاحظة أو غائرة، أو يكون المعتبر لونها، وهو سوادها وسائر ألوانها، أو يكون المعتبر أحوال الجفن، وهو كونها غليظة أو رقيقة أو مسترخية أو منقلبة، أو كثيرة الطرف أو قليلة الطرف، وإما أن يكون المعتبر كثرة حركات الحدقة وقلتها، أو يكون المعتبر مشابهة العين لسائر الأشياء، أو يكون المعتبر ما يتركب عن هذه الأحوال ، فهذه عشرة أنواع من الدلائل** (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٨٧). وفيما يأتي عرض موجز لهذه الدلائل العشرة.

النَّوْعُ الْأَوَّلُ: الدَّلَائِلُ الْمَأْخُوذَةُ مِنْ مِقْدَارِ الْعَيْنِ

أكد الرازي على أن عظم العين يدل على الكسل والبلادة، يقول الرازي: **من عظمت عيناه فهو كسلان، وهذه الدلالة مأخوذة من مشابهة أعين الثيران، وأيضًا فَعِظَمُ العين يدل على كثرة المادة الرطبة الدماغية، وهي توجب البلادة** (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٨٧).

النَّوْعُ الثَّانِي: الدَّلَائِلُ الْمَأْخُوذَةُ مِنْ وَضْعِ الْعَيْنِ

أكد الرازي على أن جحوظ[٦٧] العين يدل على الجهل، أما العين الغائرة[٦٨] فإنها تدل على الخبث، وإذا كانت غائرة قليلًا فإنها تدل على نبل النفس، يقول الرازي: **من كانت عيناه جاحظتين فهو جاهل مهذار[٦٩]، وهذه الدلالة مأخوذة من مشابهة الحمار. ومن كانت عيناه غائرتين فهو خبيث، وهذه الدلالة مأخوذة من القرد، ولما ثبت أن الغؤور والجحوظ مذموم، ثبت أن الأفضل هو الحالة المتوسطة المعتدلة. ومن كانت عيناه غائرتين قليلًا فنفسه نبيلة، وهذه الدلالة مأخوذة من الأسد** (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٨٧- ٨٨).

النَّوْعُ الثَّالِثُ: الدَّلَائِلُ الْمَأْخُوذَةُ مِنْ لَوْنِ الْعَيْنِ

تناول الرازي عددًا من الدلالات المرتبطة بكل لون من ألوان العين، حيث أشار إلى أن شدة سواد الحدقة تدل على الجبن، وأن حمرة العين تدل على الغضب والإقدام، وأن زرقة وبياض العين يدلان على الجبن – أيضًا، وأن لون الشراب الصافي للعين يدل على الجهل، وأن زرقة العين مع صفرة تدل على رداءة الأخلاق، وأن نقط العين الكثيرة حول الحدقة تدل على الشر، وأن الحدقة السوداء مع صفرة مذهبة تدل على أن صاحبها قتال سفاك دماء، وأن العين الزرقاء الشديدة الخضرة تدل على الخيانة، وأن العين البراقة تدل على الشَّبَق[٧٠]. ويمكن تفصيل القول في ألوان العين مع دلالة كل لون كما يراه الرازي في النقاط الآتية (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٨٨- ٨٩):

- **من كانت حدقته شديدةَ السواد فهو جبان، وذلك لأن اللون الأسود يدل على الجبن.**
- **إذا كانت العين حمراءَ مثل الجمر، فصاحبها غضوبٌ مقدامٌ؛ لأن عين الإنسان عند الغضب تصير بهذه الصفة.**

٦٧- جحظت عينه: نَتَأَت حدقتها وبرزت.
٦٨- غَوَّرت عَيْنُهُ: غارت، أي دخلت في الرأس.
٦٩- من يُكْثِر من الكلام الذي لا فائدة منه، من يُكثِر في كلامه من الخطأ والباطل.
٧٠- هو شدة هيجان الشهوة الجنسية.

- **من كان لون عينه أزرق، أو أبيض، فهو جبان؛ لأن اللون الأبيض يدل على استيلاء البلغم.**
- **من كانت عيناه بلون الشراب الصافي، فهو جاهل.**
- **من كانت عيناه موصوفتين بالصفرة والاضطراب فهو جبان، وهذه الدلالة مأخوذة من عين الإنسان في وقت استيلاء الجبن عليه.**
- **من كانت عينه زرقاء وفي زرقتها صفرة كأنها صبغت بالزعفران(٧١)، فإنها تدل على رداءة الأخلاق، وذلك لأن الزرقة تدل على البلادة والكسل، والصفرة تدل على الجبن والخوف، ولاشك أن عند اجتماعهما يحصل أحوال مشوشة.**
- **النقط الكثيرة في العين حول الحدقة تدل على أن صاحبها شرير، فإن كانت هذه الحالة في عين زرقاء كان الشر أكثر.**
- **الحدقة التي حولها مثل الطوق تدل على أن صاحبها مهذار شرير.**
- **إذا كانت الحدقة سوداء فيها صفرة مذهبة فصاحبها قتال سفاك للدماء، أم العين الزرقاء التي تبرق ، والخضراء كالفيروزج(٧٢)، فأصحابها أردياء(٧٣)، فإن كان فيها نقط حمر مثل الدم أو بيض، فإن صاحبها أشر الناس وأخبثهم.**

كما أكد الرزاي على أن أفضل ألوان العين أن يشوب إنسانها زرقة، يقول الرازي: **أفضل ألوان العين الشُّهْلَة(٧٤)؛ لأنها لون متوسط بين السواد وبين الزرقة والخضرة، ولما كانت هذه الألوان بأسرها مذمومة، كانت الشهلة – التي هي اللون المتوسط بين تلك الألوان المذمومة – محمودة، وأيضًا فعين الأسد وعين العُقاب(٧٥)**

٧١- نبات أصفر الزهر.
٧٢- حجر كريم لونه أزرق سماوي مائل إلى الخضرة، يستعمل في ترصيع الحُلِيّ.
٧٣- جمع رديء.
٧٤- اختلاط سواد العين بزرقة.
٧٥- طائر من كواسر الطير، قويّ المخالب، له منقار قصير أعقف، حاد البصر.

موصوفة بهذا اللون، مع أن الأسد ملك السباع والعقاب ملك الطيور (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٨٩).

النَّوْعُ الرَّابِعُ: الدَّلَائِلُ الْمَأْخُوذَةُ مِنَ الْجَفْنِ فِي الْغِلْظَةِ وَالرِّقَّةِ

يؤكد الرازي على أن الجفن إن كان منكسرًا فصاحبه كذاب أحمق، أما العين لتي بها فتور فهي مزية في حق النساء عيب في حق الرجال. يقول الرازي: **إذا كان الجفن في العين منكسرًا أو ملتويًا، فصاحبه مكار كذاب أحمق. وكان العرب يصفون الطرف بالمرض**[٧٦]**، وذلك مما يعد من موجبات مزية الحسن في حق النساء، كما يدل على نوع من الخنوثة، ويدل على مشابهة النساء ذوات الغنج**[٧٧] **والدلال** (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٨٩- ٩٠).

النَّوْعُ الْخَامِسُ: مِنَ الدَّلَائِلُ الْمَأْخُوذَةُ مِنْ كَثْرَةِ الطَّرْفِ وَقِلَّتِهِ

أكد الرازي على أن العينين إذا تحركتا بسرعة فإن ذلك يدل على المكر والاحتيال، أما من كانت حركة عينيه بطيئة فهو صاحب فكر ومكر، أما صاحب العين المرتجفة فهو شرير إن كانت صغيرة، أما العين دائمة الطرف فصاحبها مجنون جبان، يقول الرازي: **من كانت عيناه تتحركان بسرعة وحِدَّة، وكان حادّ النظر، فهو مكار محتال لص، وهذه الدلالة مأخوذة من أن الخائن حال إقدامه على الخباثة تصير عيناه بهذه الصفة. أما من كانت حركة عينيه بطيئة كأنها جامدة، فهو صاحب فكر ومكر، وهذه الدلالة مأخوذة من أن الإنسان إذا توغل في الفكر بقي مفتوح العين. أما صاحب العين الكثيرة الرعدة**[٧٨] **شرير إن كانت العين صغيرة، وإن كانت عظيمة نقص من الشر وزاد في الحمق. أما العين الدائمة الطرف تدل على الجنون والجبن** (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٩٠).

---

[٧٦]- عين مريضة: أي فيها فتور.

[٧٧]- الغنج: الدلال وملاحة العينين. وغنجت المرأة: تدللت على زوجها بملاحة كأنها تخالفه، وليس بها خلاف.

[٧٨]- المرتجفة.

النَّوْعُ السَّادِسُ: مِنَ الدَّلَائِلِ الْمَأْخُوذَةِ مِنْ كَوْنِ الْعَيْنِ مُشَابِهَةً لِسَائِرِ الْأَشْيَاءِ

أكد الرازي على أن عين الفرد إن كانت تشبه عيون العنز لونًا فهو جاهل، وإذا كان نظره يشبه نظر النسوان فهو شبق، وإذا كان يشبه نظر الصبيان فهو طويل العمر، وإذا كانت تشبه عيون البقر فهو أحمق، يقول الرازي: **من كانت عينه تشبه عيون العَنْز[٧٩] في لونها فهو جاهل، وهذه الدلائل مأخوذة من مشابهة هذا الحيوان. ومن كان نظره مشابها لنظر النسوان[٨٠] فهو شَبِق. ومن كان نظره شبيها بنظر الصبيان، وكان فيها وفي جملة الوجه ضحك وفرح، فإنه طويل العمر، فإن هذه الهيئة تدل على اعتدال المزاج وكثرة الفرح وقوة الروح. إذا كانت الأعين شبيهة بأعين البقر دلت على الحماقة** (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٩٠).

النَّوْعُ السَّابِعُ: الدَّلَائِلُ الْمَأْخُوذَةُ بِحَسْبِ التَّرْكِيبَاتِ

إذا كانت العين صغيرة زرقاء فصاحبها قليل الحياء، وإذا كانت مرتعدة فصاحبها كسلان، وإذا كانت منقلبة إلى فوق غليظة مع حمرة كان صاحبها جاهلًا متكبرًا، وإذا كانت صغيرة خفيفة الحركة فصاحبها رديء جدًّا، يقول الرازي: **إذا كانت العين صغيرة زرقاء، فصاحبها قلي الحياء محتال محب للنساء. وإذا كانت العين مرتعدة فصاحبها كسلان بطال[٨١] محب للنساء. وإذا كانت العين منقلبة إلى فوق شبيهة بأعين البقر إذا كانت مع ذلك حمراء غليظة، كان صاحبها جاهلًا رديًّا متكبرًا. وإذا كانت العين صغيرة خفيفة الحركة كثيرة الطرف، فصاحبها رديء جدًّا** (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٩١).

ثَانِيًا: دَلَائِلُ الْأَنْفِ

أكد الرازي على أنه من كان طرف أنفه دقيقًا فهو محب للخصومة، ومن كان أنفه غليظًا فهو قليل الفهم، ومن كان أفطس الأنف فهو شبق، ومن كان أنفه شديد الانتفاخ

[٧٩]- الأنثى من المعز والظباء.
[٨٠]- جمع امرأة.
[٨١]- فاعل من بَطَلَ، كثير التوقف عن العمل، سيئ.

فهو غضوب، ومن أنفه متقوسًا بداية من الجبهة فهو وقِح، ومن كان أنفه متقوسًا فنفسه نبيلة، ومن كان أنفه عميقًا مستديرًا من ناحية الجبهة فهو شَبِق، يقول الرازي: **من كان طرف الأنف منه دقيقًا**[٨٢] **فهو محب للخصومة، طياش**[٨٣]**، خفيف، وهذا الدليل مأخوذ من الكلب. ومن كان أنفه غليظًا ممتلئًا فهو قليل الفهم، وهذا الدليل مأخوذ من الثيران. ومن كان أفطس**[٨٤] **فهو شَبِق، هذا الدليل مأخوذ من الإبل. ومن كان أنفه شديد الانتفاخ، فهو غضوب، وهذا الدليل مأخوذ من مشابهة أنف الغضبان. ومن كان أعلى الأنف منه غليظًا فهو قليل الحس، وهذا الدليل مأخوذ من الخنازير. ومن كان أنفه يبتدئ من الجبهة متقوسًا فهو وقح، وهذا الدليل مأخوذ من الغراب. ومن كان أنفه متقوسًا فنفسه نبيلة ، وهذا الدليل مأخوذ من العقاب. ومن كان أنفه عميقًا، وكان من ناحية الجبهة مستديرًا، وكان مع استدارته مائلًا إلى فوق، فهو شبق، وهذا لدليل مأخوذ من الديك** (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٩٢).

أكد الرازي على أنه من كان واسع الفم فهو نَهِم، ومن كان غليظ الشفة فهو أحمق، ومن كان قليل لون الشفة فهو ممراض، ومن كانت شفتاه دقيقتين فنفسه نبيلة، ومن كانت شفته رقيقة في موضع أنيابه كان حسن القوة، ومن كانت شفته غليظة والعليا معلقة على السفلى فهو جاهل، ومن كان ضعيف الأسنان فهو ضعيف البنية، ومن كان طويل الأنياب فهو شرير، يقول الرازي: **من كان واسع الفم فهو نهم**[٨٥]**؛ لأن توسع المجاري ليس إلا من الحرارة؛ لأنه يشبه الأسد. من كان غليظ الشفة هو أحمق، غليظ الطبع، لا سيما إذا كانت متدلية. ومن كان قليل صبغ**[٨٦] **الشفة فهو ممراض**[٨٧]**. ومن كان شفتاه دقيقتين مُسْتَرْخِيَتَيْن في الموضع الذي يلتقيان فيه، حتى يكون شيء من**

٨٢- خلاف الغليظ.
٨٣- متردد لا يقصد وجهًا.
٨٤- هو المنخفض قصبة الأنف.
٨٥- مفرط في شهوته ورغبته.
٨٦- أي لون.
٨٧- أي كثير المرض.

الشفة العليا ساقطًا على الشفة السفلى فنفسه نبيلة، وهذا الدليل مأخوذ من الأسد. ومن كانت شفته رقيقة في موضع أنيابه بحيث يظهر منه الأنياب، كان حسن القوة، وهذا الدليل مأخوذ من الخنازير. ومن كانت شفته غليظة، وكانت العليا منها معلقة على السفلى، فهو جاهل، وهذا الدليل مأخوذ من الحمير والقرود. ومن كان ضعيف الأسنان رقيقها متفرقها، فهو ضعيف البنية. ومن كان طويل الأنياب قويها فهو نهم شرير (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٩٣).

ثَالِثًا: دَلَائِلُ الْوَجْهِ

بين الرازي عددًا من الدلالات التي يمكن الحصول عليها من وجه الإنسان، كالغضب، والكسل، والجهل، والغلظة، والخبث، وسوء الخلق، والوقاحة، والغضب. ويمكن عرض هذه الدلالات، وما يشير إليها، من وجهة نظر الرازي، في النقاط الآتية (ضياء الدين، ١٩٨٧،٩٤- ٩٥):

- **إذا كان وجه الإنسان شبيهًا بوجه الغضبان، فهو غضوب، وقس عليه.**
- **من كان لحيم[٨٨]الوجه، فهو كسلان جاهل، وهذا الدليل مأخوذ من الثيران، وأيضًا فكثرة اللحم في الوجه تدل على أن العروق الدماغية مملوءة من الأخلاط الغليظة، وكثرة الأخلاط يوجب قلة الأزواج الحاملة لقوى الحس والرحركة.**
- **من كان كثير لحم الخدين، فهو غليظ الطبع، وهذا الدليل مأخوذ من الإبل والحمير.**
- **من كان نحيف الوجه، فهو مهتم بالأمور؛ لأن كثرة الأفكار توجب اليبوسة الموجبة للقضافة[٨٩].**
- **من كان شديد استدارة الوجه فهو جاهل، ونفسه حقيرة، هذا الدليل مأخوذ من القرود.**
- **من كان وجهه عظيمًا فهو كسلان، هذا الدليل مأخوذ من الثيران[٩٠] والحمير.**

[٨٨]- أي كثير لحمه.
[٨٩]- قَضُفَ: دق ونَحُفَ لا عن هزال.

- **من كان وجهه صغيرًا فهو رديء خبيث ملق[٩١]، وهو مأخوذ من القرد، ولما ثبت أن الصغر والكبر مذمومان، ظهر أن الأفضل هو التوسط.**
- **قبيح الوجه لا يكون حسن الخلق إلا نادرًا؛ لأن المزاج الموجب للخلق الظاهر وللخلق الباطن واحد، فإن كان ذلك المزاج فاضلًا ظهر أثر الكمال في الظاهر والباطن معًا، وإن كان ناقصًا فكذلك؛ ولهذا قال – عليه الصلاة والسلام: "اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه"[٩٢].**
- **من كان طويل الوجه فهو وقح، وهذا الدليل مأخوذ من الكلب.**
- **من كانت أصداغه منتفخة وأوداجه[٩٣] ممتلئة فهو غضوب، وهذا الدليل مأخوذ من الإنسان في وقت الغضب.**

رَابِعًا: دَلَائِلُ الضَّحِكِ

أعطى الرازي عددًا من الدلائل المتعلقة بالضحك، فقال: **من كان كثير الضحك فهو دمث[٩٤] متساهل قليل العناية بالأمور. ومن كان قليل الضحك فهو معادٍ مخالف، لا يرضى بأعمال الناس. ومن كان عالي الضحك فهو وقح سليط[٩٥]. ومن كان عند الضحك تبع عليه[٩٦] السعال والربو، فإنه وقح سليط صخاب[٩٧]**(ضياء الدين، ١٩٨٧، ٩٦).

٩٠- جمع ثور.

٩١- مَلَّقَ الرجلَ: بالغ في التودد والتضرع إليه باللسان.

٩٢- أخرجه الألباني في "السلسلة الضعيفة" (٢٧٩٦)، والعقيلي في "الضعفاء الكبير" (٢/١٣٨)، والطبراني في "المعجم الأوسط" (٦١١٧)، وابن عدي في "الكامل في الضعفاء" (٣/٢٩٠)، وأبو نعيم في "تاريخ أصبهان" (١/٣٦٣) باختلاف يسير.

٩٣- جمع وِداج، وهو عِرق في العنق، وهو الذي يقطعه الذابح فلا تبقى معه حياة.

٩٤- دَمُثَ الولد: حسن خلقه، لانت أخلاقه.

٩٥- سليط اللسان: بذيء، فاحش.

٩٦- أي تلاه.

٩٧- صخَّاب: كثير الصَّخَب، أي شديد الصِّياح والجَلَبَة.

خَامِسًا: دَلَائِلُ الْأُذُنِ

تكلم الرازي عن دلالة واحدة للأذن، وهي عِظَمُها، فقال: **من عظمت آذانه**[٩٨] **فهو جاهل طويل العمر، أما الجهل فلمشابهة الحمار، وأما طول العمر فلأجل استيلاء اليبس على المزاج** (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٩٧).

سَادِسًا: دَلَائِلُ الْعُنُقِ

تناول الرازي عددًا من الدلالات المرتبطة بعنق الإنسان، فيما يتعلق بغلظته ودقته واعتدال عظمه وطوله، ويمكن عرض هذه الدلالات من وجهة نظر الرازي في النقاط الآتية (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٩٧):

- **من كان عنقه غليظًا فهو قوي بطاش**[٩٩]**، وهذا الدليل مأخوذ من الذكر.**
- **من كان عنقه دقيقًا فنفسه ضعيفة، وهذا الدليل مأخوذ من الأنثى.**
- **من كان عنقه غليظًا ممتلئا فهو غضوب، وهذا الدليل مأخوذ من حال الغضبان.**
- **من كان عنقه معتدلًا في العظم ليس بالكثير الغليظ، فنفسه نبيلة، وهذا الدليل مأخوذ من الأسد.**
- **من كان عنقه دقيقًا طويلًا فهو جبان، وهذا الدليل مأخوذ من الإبل.**
- **من كان عنقه قصيرًا جدًّا فهو ذو مكر، وهذا الدليل مأخوذ من الذئب.**

سَادِسًا: دَلَائِلُ الصَّوْتِ وَالنَّفْسِ وَالْكَلَامِ

تناول الرازي عددًا من الدلالات المرتبطة بالصوت والنَّفَس والكلام، وتتمثل هذه الدلالات في (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٩٨):

---

[٩٨]- جمع أذن، أما الأذان فهو صوت نداء المؤذن للصلاة.

[٩٩]- من البطش، وهو الأخذ بالعنف والسطوة.

- **من كان صوته غليظًا جهيرًا فهو شجاع مكار.**
- **من كان كلامه سريعًا فهو عَجُول قليل الفهم.**
- **من كان كلامه عاليًا سريعًا فهو غضوب سيء الخلق.**
- **من كان كلامه منخفضًا فبالضد.**
- **من كان نَفَسُه طويلًا فهو رديء الهمة.**
- **من كان صوته ثقيلًا فهو رحيب البطن.**
- **ومن كان صوته غثًّا[١٠٠] فإنه حسود مُضمر للشر.**
- **ومن كان حسن الصوت فهو دليل الحمق وقلة الفطنة.**
- **ومن كان نَفَسُه غليظًا فهو عسر[١٠١] النطق.**

سَابِعًا: دَلَائِلُ السَّحْنَاتِ

تناول الرازي عددًا من الدلالات المرتبطة بالسَّحْنَة[١٠٢]، ويمكن عرض هذه الدلالات في النقاط الآتية (ضياء الدين، ١٩٨٧، ٩٩):

- **اللحم الكثير الصُّلب يدل على غلظ الحس والفهم.**
- **اللحم اللين يدل على جودة الفهم والطبع.**
- **من كان بدنه ضامرًا قويّ العظام فهو محب للصيد، وهذا الدليل مأخوذ من الأسد والكلب.**
- **من كانت المواضع التي تلي البطن منه ضامرة[١٠٣] فهو قويّ، وهذا الدليل مأخوذ من الذكر.**

١٠٠- رديء فاسد.
١٠١- عَسُرَ: صعب.
١٠٢- السحنة: هيئة وحال، شكل ولون.
١٠٣- قليلة اللحم.

– ومن لم تكن المواضع منه ضامرة فهو ضعيف، هذا الدليل مأخوذ من الأنثى.

ثَامِنًا: دَلَائِلُ الصُّلْبِ

تناول الرازي عددًا من الدلائل المرتبطة بِصُلْبِ[١٠٤] الإنسان من حيث اعتداله، ودِقَّته، وضعفه، ومن حيث أشكال أضلاع الإنسان وجنبيه، ويمكن عرض هذه الدلالات في النقاط الآتية (ضياء الدين، ١٩٨٧، ١٠٠):

- **من كان الصلب منه معتدلًا في عظمه فهو قويّ النفس، وهذا الدليل مأخوذ من الذكر.**
- **ومن كان الصُّلب منه دقيقًا ضعيفًا فهو ضعيف النفس، وهذا الدليل مأخوذ من الأنثى.**
- **من كانت أضلاعه معتدلة فنفسه قوية، وهذا الدليل مأخوذ من الذكر.**
- **ومن لم يكن أضلاعه قوية فهو ضعيف النفس، هذا الدليل مأخوذ من الأنثى.**
- **من كان جنباه ممتلئين كأنهما منتفخان فكلامه كثير غث، هذا الدليل مأخوذ من الثيران والضفادع.**
- **ومن كانت المواضع التي منه من السرة إلى طرف القَصّ أعظم من المواضع التي من طرف القص إلى العنق، فهو أَكُول[١٠٥] قليل الحس، أما أنه أكول فلأن وعاء الغذاء كبير، وأما أنه قليل الحس فلأن البطنة[١٠٦] تذهب الفطنة[١٠٧].**
- **ومن كان القص[١٠٨]منه غليظًا قوي المفاصل فهو قوي في نفسه، هذا الدليل مأخوذ من الذكر، وعلى العكس، من كان القص منه ضعيفًا عديم اللحم فليس بقوي المفاصل، وهذا الدليل مأخوذ من الأنثى.**

١٠٤- فَقَار الظَّهْر.

١٠٥- كثير الأكل، شره، نهم.

١٠٦- الامتلاء المفرط من الأكل.

١٠٧- الحِذق والمهارة، حكمة، تبصر، بُعد نظر.

١٠٨- عظمة القص: عظمة طويلة مسطحة في معظم الفقاريات، تقع على طول الخط الوَسَطي للصدر، تحمي القلب، وتتصل بأضلع القفص الصدري من الأمام.

تَاسِعًا: دَلَائِلُ الْحَرَكَاتِ

تكلم الرازي عن دلالة الحركات، إن كانت سريعة أو بطيئة فقال: **والحركة السريعة تدل على البطش، والحركة البطيئة دليل البلادة** (ضياء الدين، ١٩٨٧، ١٠١).

عَاشِرًا: دَلَائِلُ الْبَطْنِ

تناول الرازي دلالة البطن، من حيث لطافتها وعظمها ودقة أضلاعه، وفي ذلك يقول الرازي: **لطافة**[١٠٩] **البطن تدل على جودة العقل، وعظم البطن تدل على كثرة النكاح، ودقة الأضلاع ورقتها تدل على ضعف القلب** (ضياء الدين، ١٩٨٧، ١٠١).

حَادِي عَشَرَ: دَلَائِلُ الظَّهْرِ

تناول الرازي عددًا من الدلالات المرتبطة بظهر الإنسان، من حيث عرضه، وانحنائه، واستوائه، ومن حيث شكل كتفه، وفي ذلك يقول الرازي: **عَرْضُ**[١١٠]**الظهر يدل على الشدة والكبر وشدة الغضب. وانحناء الظهر يدل على رداءة الخلق. واستواء الظهر علامة محمودة. والكتف الدقيق يدل على قلة العقل، والكتف العريض يدل على جودة العقل، أما شخوص**[١١١] **رأس الكتف يدل على الحمق** (ضياء الدين، ١٩٨٧، ١٠٢).

ثَانِي عَشَرَ: دَلَائِلُ الذِّرَاعِ وَالْكَفِّ

تناول الرازي عددًا من الدلالات المرتبطة بالذراعين، من حيث الطول والقصر، وبالكف، من حيث اللين والقِصَر والدقة، وفي هذا يقول: **إذا كان الذراعان طويلتين، حتى يبلغ الكف الركبة، دل على نُبل النفس، والكبر، وحب الرياسة، أما إذا قصر الذراعان جدًّا، فصاحبه محب للشر جبان مع ذلك. الكف اللينة اللطيفة تدل على سرعة التعلم والفهم، أما الكف القصيرة جدًّا تدل على الحمق، والكف الدقيقة جدًّا تدل على السلاطة**[١١٢] **والرعونة**[١١٣] (ضياء الدين، ١٩٨٧، ١٠٢).

١٠٩- رِقَّة.
١١٠- العَرْضُ: خلاف الطول.
١١١- ارتفاع.
١١٢- طول اللسان.
١١٣- صفة الأرعن، وهو الأهوج في منطقه، والأحمق الطائش.

ثالِث عَشَر: دَلَائِلُ الْحُفُورِ وَالْوَرْكِ وَالسَّاقِ وَالْقَدَمِ

تناول الرازي عددًا من الدلائل المرتبطة بالقدم، من حيث صلابته أو صغره أو رقة العقب به أو غلظته، ومن حيث أصابع رجليه وأظفاره، وكذلك المرتبطة بكرسوعه، وإليتيه، ويمكن تناول هذه الدلائل في النقاط الآتية (ضياء الدين، ١٩٨٧، ١٠٣- ١٠٤):

- **القدم[١١٤] اللحيم[١١٥] الصُّلْب يدل على سوء الفهم.**
- **القدم الصغير الحسن يدل على أن صاحبه فخور ومرح.**
- **رقة[١١٦] العقب[١١٧] يدل على الجبن.**
- **غِلَظُ[١١٨] العقب يدل على الشدة.**
- **من كان القدم منه عظيمًا ملائما للمشي فنفسه قوية، وهذا الدليل مأخوذ من جنس الذكر.**
- **من كان القدم منه صغيرًا لطيفًا ليس بالقوي فنفسه ضعيفة، هذا الدليل مأخوذ من جنس الأنثى.**
- **من كانت أصابع رجليه منعقفة[١١٩]، وكذلك أظفاره، فهو وقح، هذا الدليل مأخوذ من الطيور التي يكون مخاليبها[١٢٠] منعقفة.**
- **من كانت أصابع رجليه إصبعان منها مُلزَقَة[١٢١] فهو جبان.هذا دليل مأخوذ من السُّمَانى[١٢٢]، ومن سائر أجناس الطير التي يكون قدم الرِّجل منها ملتصقًا.**

---

[١١٤]- القدم مؤنثة وقد تُذَكَّر، وهي ما يمس الأرضَ من الرِّجْل من الكعب إلى ما دونه حتى الأصابع. وفوقها الساق، وبينهما المفصل المسمى الرسغ (أنثى).

[١١٥]- كثيرة اللحم.

[١١٦]- أي ضعف.

[١١٧]- عظم مؤخر القدم، وهو أكبر عظامها.

[١١٨]- غَلُظَ الشيء: ثَخُنَ وصَلُبَ، خلاف رقَّ ودقَّ ولان.

[١١٩]- منحنية معوجة، أي فيها التواء وانحناء.

[١٢٠]- جمع مِخْلَب.

[١٢١]- لزق الشيء بالشيء: اتصل به لا يكون بينهما فجوة.

- **غلظ الساقين[١٢٣] والعرقوبين[١٢٤] من اللحم يدل على البله[١٢٥] والقحة[١٢٦].**
- **من كان الساق منه عصبيًّا[١٢٧] فنفسه قوية، هذا الدليل مأخوذ من جنس الذكر.**
- **من كانت المواضع التي تلي الكُرْسُوع[١٢٨] منه عصبية فنفسه قوية، وهذا الدليل مأخوذ من جنس الذكر.**
- **من كان الكرسوع منه لحيمًا فنفسه ضعيفة، وهذا الدليل مأخوذ من جنس الأنثى.**
- **من كان فخذه لحيمًا ممتلئًا فنفسه ضعيفة، وهذا الدليل مأخوذ من الأنثى.**
- **من كان عظيم الأليتين[١٢٩] فهو قوي جبار.**
- **من كان أليته لحيمة سمينة فنفسه ضعيفة.**
- **من كان اللحم على أليته قليلًا، كأنه إنما مُسِح عليها مسحًا، فأخلاقه رديئة، وهذا الدليل مأخوذ من القرود.**

وهكذا تناول الرازي- في هذا المحور المهم- عددا من الدلالات التربوية المهمة التى تعكسها أعضاء الإنسان، والتي تيسر له فهم الآخرين وحسن التعامل معهم والاستفادة منهم وتجنب شرورهم، ومن الأعضاء التي تناولها الرازي في هذا المحور: الجبهة والحاجبين والعين والأنف والأذن والوجه والنق والذراع والكف والورك والساق والقدم والظهر والبطن ، كما تناول دلالة الضحك والنفس والكلام والحركات، حيث أكد الرازي أن لهذه الأعضاء وتلك الحركات العديد من الدلالات التربوية التي يقيم بها

---

[١٢٢]- ضرب من الطير، واحدته سُماناة، وقد جاء ذكره في القرآن الكريم بلفظ السلوى، والسلوى طائر صغير من رتبة الدجاجيات، جسمه منضغط ممتلئ، وهو من القواطع التي تهاجر شتاءً إلى الحبشة والسودان، ويستوطن أوروبة وحوض البحر المتوسط، واحدته: سلواة.

[١٢٣]- الساق مؤنثة، وهي ما بين القدم والركبة.

[١٢٤]- العُرْقوب من الإنسان: وتر غليظ فوق عقبِه.

[١٢٥]- ضعف العقل.

[١٢٦]- قلة الحياء والاجتراء على اقتراف القبائح.

[١٢٧]- نسبة إلى العصب، وهو ما يشد المفاصل ويربُطُ بعضَها ببعض.

[١٢٨]- طَرَف الزَّند الذي يلي الخنصر، وهو الناتئ عند الرُّسغ.

[١٢٩]- الأَلْيَة: العَجِيزَةُ، أو ما رَكِبها من شحم ولحم.

المتفرس حكمه على الآخرين، كالتعرف على حالة الإنسان في غضبه وهمه وحزنه ومرحه وفخره، ولتعرف على صفاته ، كالجهل والكسل والشغب والعنف والتكبر والخبث والمكر والاحتيال والشر والجنون والتعلق بالنساء وقلة الحياء والتكبر وقلة الفهم والغلظة وسوء الخلق والوقاحة وسلاطة اللسان وضعف النفس وضعف الهمة والحسد وقة الذكاء، وصعوبة النطق والمرض والصحة ، ونبل النفس والشجاعة والإقدام وحسن الخلق وقوة النفس وحسن الكلام وحب الرياسة وسرعة التعلم والفهم، ولا شك أن لهذه الدلالات التي تعكسها أعضاء الإنسان العديد من التطبيقات التربوية المهمة ، وهو موضوع المحور التالي

الْمِحْوَرُ الثَّامِنُ: التَّطْبِيقَاتُ التَّرْبَوِيَّةُ لِلْفِرَاسَةِ كَمَا جَاءَتْ بِكِتَابِ الرَّازِيِّ

وهكذا يتضح من العرض السابق أهمية الفراسة وأهمية تعلمها؛ نظرًا لتطبيقاتها التربوية المتعددة التي يمكن الاستفادة منها في مختلف المؤسسات التربوية، ومن هذه التطبيقات:

١. معرفة سمات الطلاب المتقدمين لكليات التربية؛ للعمل في مهنة التعليم؛ حتى يتم اختيار الصالحين منهم، والذين يُعتمد عليهم في التربية والإصلاح ومحاربة الفساد، ويمكن الاعتماد على الفراسة في ذلك،قالتعالى:Yمُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِX (الفتح: جزء من الآية (٢٩)). وعن عبد الله بن عمرو، قال: من أحسن فيما بينه وبين الله ، كفاه الله ما بينه وبين الناس، ومن أصلح سَرِيرَتَهُ أصلح الله علانيته"[١٣٠].

٢. وكذلك معرفة الطلاب الذين لا تتوافر بهم سمات الصالحين؛ وبالتالي رفض قبولهم بكليات التربية؛ حماية للمجتمع من آثارهم الخطيرة على أبنائه إذا التحقوا بعد تخرجهم بمهنة التعليم، ويمكن الاعتماد – أيضًا - على الفراسة في ذلك، قال تعالى

[١٣٠]- أخرجه السيوطي في "الجامع الصغير" (٨٣٢٠)، والألباني في "ضعيف الجامع" (٥٣٥٦).

– وهو يتحدث عن أصحاب القلوب المريضة: Y وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْX (سورة محمد: الآية (٣٠))، وما جاء عن جندب بن عبد الله، عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: "ما أَسَرَّ أحدٌ سريرةً إلا كساه الله رداءها إنْ خيرًا فخيرٌ، وإنْ شرًّا فشرٌ"[١٣١].

٣. وكذلك معرفة السمات المهمة للقبول بمهنة التعليم، ومن ذلك على سبيل المثال: قوة السمع، والقدرة على تمييز الأصوات، والقدرة على النطق الجيد للحروف من مخارجها الصحيحة، والأذن – على سبيل المثال – يمكن أن تعطي هذه الدلالات، فالأذن آلة السمع، فإذا كانت عظيمة دلت على قوة حاسة السمع في صاحبها، وقد وجدوا بالاستقراء أن عمال البر ورجال الإصلاح يغلب أن يكونوا كبار الآذان، وقد وجدوا أن الأذن المستطيلة من الأعلى إلى الأسفل لها قوة على تمييز الأصوات والتفريق بين طبقاتها ونغماتها. وبعكس ذلك الأذن العريضة. وبين عضو السمع وعضو النطق نسبة متبادلة. فمن كانت أذنه قادرة على تمييز الأصوات كان نطقه قادرًا على إخراجها (زيدان، ٢٠١٢، ١٠٢). ومن ذلك – أيضًا – شكل الكف، فالكف المخروطية – مثلًا – تدل على النباهة، وحسن السياسة، وحب الوفاق، والسلام، والأمانة، والشعور بالواجب، مع قوة الحكم والحنو والصلاح، فهي خير كف يجب التماسها في الزواج. أما اليد المربعة فهي يد الأساتذة والعلماء وذوي العقول السامية والرياضيين وأهل الحزم والهمم العالية والإقدام ورابطي الجأش وأرباب الرياسات وأصحاب الأمر والنهي (زيدان، ٢٠١٢، ١١٤). وكذلك العين، فيمكن التعرف منها على العديد من السمات الشخصية، فعلى سبيل المثال، من كانت عيناه عظيمتين فهو كسلان، وإن كانت غائرتين فهو ذكي، وإن كانت جاحظتين فعهو وقح جاهل مهذار، وإن كانت شديدة السواد فهو جبان، وإن كانت شديدة الحركة حديدة النظر فهو مكار محتال لص، وهكذا (الفقي، ٢٠١٠، ٤٧).

[١٣١]- أخرجه بن كثير في "جامع المسانيد والسنن" (١٨٨٥).

٤. كما أن هناك بعض السلوكيات التي تعبر عن سمات أصحابها، وهو ما يمكن أن يتم – مثلًا – في المقابلات الشخصية مع الطلاب الذين يريدون الالتحاق بمهنة التعليم، كالمشي مثلًا، فإذا كان الفرد يمشي منتصبًا على عادته في المشي، وخطواته ثابتة، فإن ذلك يدل على الثبات والحزم. فإذا كان لخطوه وقع شديد، كان ممن يحبون السيادة والاستقلال، ولا يهتمون بالآخرين ولا بما يرونه فيهم. كما أن الصخب- وهو ارتفاع الصوت وشدته – يدل على الميل إلى السرعة والاستقلال، وأصحابه لا يهمهم راحة الغير وإنما يسألون عن راحتهم فقط (زيدان، ٢٠١٢، ١٢٥). بل إن الوقوف نفسه له العديد من الدلالات، فوقفة المتقدم إلى الأمام الناظر لشيء ما، وموجه انتباهه إليه، فذلك يظهر حنان ودفء الشخصية، أما وقفة الانسحاب فتدل على أن صاحبها لا يثبت على حال، كما تشير إلى الخجل والملل والتردد، أما وقفة المنتصب فهي تشير إلى قوة التحمل، وهي وقفة الفخر والزهو بالنفس والثقة، أم وقفة التقلص والانكماش فهي تدل على الإذعان والخضوع والاستكانة وربما الاكتئاب (الفقي، ٢٠١٠، ٧٩). كما أن تغطية الفم – مثلًا – أثناء الكلام سلوك قد يدل على كذب صاحبه، حيث إن الشخص الكاذب يبدو وكأنه يأخذ احتياطاته من أجل تغطية مصدر خداعه، وكأنه يعمل وفقًا للاعتقاد القائل بأنه إذا لم يستطع الأشخاص رؤية فم المتحدث فإنهم لا يستطيعون معرفة مصدر الكذبة (كوليت، ٢٠١٠، ٢٩٩). كما أن حركة اليدين لها دلالة مهمة، فإذا كان الشخص يحرك يديه أثناء الحديث، بحيث تكون يديه اليسرى أعلى من اليمنى، فإن هذا الشخص يتصرف بانفعالية، فيعمل قلبه بدلًا من عقله؛ مما يجعله يتخذ مواقف اندفاعية بعيدة عن التعقل (ميسينجر، ٢٠٠٦، ٣٣).

ومعلوم أن الاعتماد على الفراسة في اختيار هؤلاءالطلاب المتقدمين لمهنة التعليم يعطي آلية جديدة جيدة في اختيار من يلتحقون بهذه المهنة، خاصة مع الزيادة الكبيرة في أعداد الطلاب ، وصعوبة تطبيق الاختبارات النفسية عليهم ، كما يحسن- أيضا-

الاستعانة بعلم الفراسة حتى مع تطبيق هذه الاختبارات ، فإن ذلك حتما سيزيد من جودة ودقة هذا الاختيار.

٥. التعرف على سمات الطلاب، حيث يمكن للمعلم أن يستفيد من فراسته في التعرف على سمات طلابه، وما يخفونه عنه، أو يتحرجون من ذكره، ومن ثم يمكن أن يتعامل معهم بطريقة صحيحة.

٦. تساعد الفراسة المعلم على التنبؤ بمستقبل طلابه، قال الربيع: دخلنا على الشافعي عند وفاته أنا والبويطي والمزني ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: فنظر إلينا الشافعي ساعة فأطال، ثم التفت إلينا فقال: أما أنت يا أبا يعقوب فتموت في حديدك. وأما أنت يا مزني فستكون لك بمصر هنات وهنات ولتدركن زمانًا تكون أقيس أهل ذلك الزمان. وأما أنت يا محمد فسترجع إلى مذهب أبيك (مذهب مالك). وأما أنت يا ربيع فأنت أنفعهم لي في نشر الكتب. قم يا أبا يعقوب فتسلم الحلقة. قال الربيع: فكان كما قال (عدي، ١٩٨٣، ٣٥٠- ٣٥١).

٧. كما يمكن الاستفادة من علم الفراسة بإدخاله ميدان الذكاء الاصطناعي[١٣٢]، في العديد من التطبيقات التربوية والتعليمية، وذلك من خلال إدخال دلالات الأعضاء الجزئية بالإنسان للحاسب الآلي؛ ومن ثم يمكنه أن يتعرف آليًا على سمات كل فرد في ضوء هذه الدلالات المخزنة بداخله ، عند فحص صور وحركات هذا الشخص، فالتزاوج بين الذكاء الاصطناعي والفراسة كما يقول نصار (٢٠١٩، ٨٢٧) يساعد – على سبيل المثال – على معرفة شعور الأطفال ورغباتهم وسماتهم، من خلال حركاتهم، وهو ما يُسمى بالتفاعل اللغوي البصري مع الأطفال، كما يمكن التعرف

[١٣٢]- علم الذكاء الاصطناعي علم يهدف إلى فهم طبيعة الذكاء الإنساني، وذلك عن طريق عمل برامج للحاسب الآلي قادرة على محاكاة السلوك الإنساني المتسم بالذكاء. وتعني قدرة برنامج الحاسب على حل مسألة ما، أو اتخاذ قرار في موقف ما – بناءً على وصف لهذا الموقف – أي أن البرنامج نفسه يجد الطريقة التي يجب أن تُتبع لحل المسألة، أو للتوصل إلى القرار بالرجوع إلى العديد من العمليات الاستدلالية المتنوعة التي غُذي بها البرنامج. ويعد هذا نقطة تحول مهمة تتعدى ما هو معروف باسم "تقنية المعلومات"، التي تتم فيها العملية الاستدلالية عن طريق الإنسان، وتنحصر أهم أسباب استخدام الحاسب في سرعته الفائقة (بونيه، ١٩٩٣، ١١).

على مواهب الطلاب وقدراتهم في مراحل التعليم المدرسي والجامعي، من خلال قراءة حركاتهم وسلوكهم؛ وهو ما يساعد على حل مشاكلهم، واختيار الوسيلة المثلى في تربيتهم وتعليمهم وتوجيههم، كما يسهم في تحسين كفاءة المعلمين، وتوصيل المعلومة بطرق حديثة.

٨. كما يمكن الاستفادة – أيضًا - من علم الفراسة بإدخاله ميدان الذكاء الاصطناعي في الإدارة التربوية، حيث يرى نصار (٢٠١٩، ٨٢٨) أن الاندماج بين علم الفراسة والذكاء الاصطناعي يسهم بشكل إيجابي في ميدان الإدارة، حيث يساعد في فهم طبائع الموظفين وأخلاقهم ودلائل سلوكهم، كما يساعد على تدريبهم، وتنمية قدراتهم، وتوجيههم التوجيه الأمثل، والاستفادة من مواهبهم وخبراتهم.

٩. تساعد الفراسة المؤسسات التربوية على تجويد التربية الجسمية والنفسية والعقلية للفرد، حيث تُسهم في التعرف على حالة الإنسان الصحية والنفسية والذهنية[١٣٣]؛ ومن ثم التعامل الصحيح من قبل المؤسسات التربوية معه، وذلك قبل إصابته بمرض قد يصعب علاجه، ومن ثم تلعب الفراسة من خلال الشكل الظاهري لأعضاء الجسم دورًا وقائيًّا غاية في الأهمية. وعلى سبيل المثال، فراحة اليد تمثل حالة أجهزة الجسم الداخلية، ووظائفها ككل، كالجهاز الهضمي، والجهاز التنفسي، والجهاز العصبي، والجهاز الدوري، وجهاز الإخراج، وكذلك أصابع اليد، وهكذا مع بقية الأعضاء، فإنها تعطي دلالات تعكس حالة الإنسان الصحية وحالة أجهزته الداخلية (كوشي، ٢٠٠٣، ٤٩).

[١٣٣]- ومن ذلك على سبيل المثال: الأنف، فهو يعكس حالة الجهاز العصبي، والجهاز الدوري، وبعض وظائف الجهاز الهضمي، ويصف شكل الأنف وحجمه ولونه وغيرها من الخصائص، يصف العديد من الحالات، فمثلاً يدل الأنف الحسن الشكل ذو الطول والاستدارة المتوسطة على ذهنية متوازنة، بينما يدل الأنف المستقيم الأطول على طبيعة حساسة، وعصبية أكثر لدى الشخص. أما الأنف القصير المفلطح فينم عن ميل نحو التصميم، وإلى التصلب في التفكير، بينما يوضح الأنف الكبير، ما لم يكن كبيرًا بدرجة غير طبيعية، عن قدرة أكبر على التفكير (كوشي، ٢٠٠٣، ١١٥).

١٠. التفرس من قبل الفقهاء وأئمة المساجد في وجوه السائلين؛ لإعطائهم الفتوى والحكم الذي يناسبهم والذي فيه مصلحة المستفتين، فلقد أورد النووي(١٩٩٧، ٥٠) عن الصَّيْمَرِيّ أنه قال: إذا رأى المفتي المصلحةَ أن يفتي العاميَّ بما فيه تغليظ، وهو مما لا يعتقد ظاهرَه، وله فيه تأويل، ، جاز ذلك زجرًا له، كما روي عن ابن عباس – رضي الله عنهما –أنه سئل عن توية القاتل، فقال: لا توبةَ له، وسأله آخرُ فقال: له توبة، ثم قال: أما الأول فرأيت في عينه إرادةَ القتل، فمنعته، وأما الثاني فجاء مستكينًا قد قتل فلم أقنطْه".

١١. كما يمكن للآباء – أيضًا – التعرف على سمات أبنائهم، وميولهم، ورغباتهم، ومن ثم توجيههم بطريقة صحيحة بما يتناسب مع هذه السمات والميول والرغبات.

١٢. وكذلك معرفة كل فرد لسمات أصدقائه قبل اختيارهم، فيختار من يستمر معهم في صداقته، ثم يعرف كيف يتعامل مع هؤلاء الذين اختارهم، ومن ثم تنجح علاقاته معهم.

١٣. التعرف على أصحاب كل مهنة، وذلك من خلال الطوابع التي تتركها كل مهنة على صاحبها، أو آثارها عليه وعلى ثيابه، فعن الربيع بن سليمان قال: كنا عند الشافعي إذ مر رجل، فقال الشافعي: لا يخلو هذا الرجل من أن يكون حائكًا أو نجارًا. قال: فدعوناه فقلنا: ما صنعتك؟ فقال: نجار، فقلنا: وغير ذلك؟ فقال: عندي غلمان يعملون، يعني في الحياكة، وقال الشافعي: إذا رأيت الكاتب دواته على يساره فليس بكاتب، وإذا رأيت دواته على يمينه، وقلمه على أذنه فذاك كاتب (عدي، ١٩٨٣، ٣٤٨).

١٤. يستطيع المربي - من خلال الفراسة - التعرف على جوانب القصور التي قد تعتري من يربيه، وذلك من بعض تصرفاته، كالخطأ والنسيان والسهو، والتي قد تعبر عن شهوة قد لا يعترف بها صاحبها حتى لنفسه، أو دافع يضطرب في أعماق النفس، قال الربيع بن سليمان: دفع إلى الشافعي دراهم لأشتري له حملًا، وأمرني أن أشويه.

قال: فنسيت واشتريت سمكتين وشويتهما، فأتيته بهما، فنظر فقال: يا ربيع اليوم نأكل شهوتك، وغدًا تأكل شهوتنا (عدي، ١٩٨٣، ٣٤٨).

وهكذا ومن خلال العرض السابق لكتاب الفراسة للرازي، تتضح أهمية وضرورة تعلم الفراسة، كما تتضح التطبيقات التربوية لها في مختلف المؤسسات التربوية، ولذا يوصي البحث الحالي بضرورة تعليم الفراسة في مختلف الوسائل التعليمية، ابتداء من الأسرة، ثم في المدرسة والجامعة، وفي وسائل الإعلام، وفي المساجد، وفي غيرها من المؤسسات التعليمية.

كما يوصي البحث الحالي بعدد من الأمور المُعِينَةِ على الفِراسة – مع التعلم - ومنها:

- الإيمان بالله عز وجل وتحقيق مقام التقوى، في الباطن والظاهر، ويدل على ذلك قول ابن قيم الجوزية (٢٠١١، ٢٦٨٢- ٢٦٨٣)، حيث قال: قال أبو عمرو بن نجيد: كان شاه[١٣٤] الكرماني حاد الفراسة لا يخطئ. ويقول: من غض بصره عن المحارم، وأمسك نفسه عن الشهوات، وعمر باطنه بدوام المراقبة، وظاهره باتباع السنة، وتعود أكل الحلال: لم تخطئ فراسته.
- إقامة الفرائض، والمحافظة على النوافل، لقول النبي - صلى الله عليه وسلم – فيما رواه عن رب العزة: " .... وما تَقَرَّب إليَّ عبدي بمثل الفرائض، وما يزال العبد يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أُحبَّه، إن سألني أعطيتُه، وإن دعاني أجبتُه ...."[١٣٥].
- العلم، فهو من وسائل نور القلب، قال تعالى: Yأَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا X (سورة الأنعام: جزء من الآية (١٢٢)، قال ابن قيم الجوزية (٢٠١١، ٢٦٨٧- ٢٦٨٨) معلقًا على هذه الآية: من كان ميتًا بالكفر والجهل، فأحياه الله بالإيمان والعلم، وجعل له بالقرآن والإيمان نورًا يستضيء به في الناس على قصد السبيل، ويمشي به في الظلم.

---

[١٣٤]- هو أبو الفوارس، شاه بن شجاع الكرماني، من أهل كرمان، بلدة مشهورة من بلاد فارس.

[١٣٥]- أخرجه أحمد (٢٦١٩٣)، وابن أب الدنيا في "الأولياء" (٤٥)، والبزار (٩٩) باختلاف يسير.

- كما يوصي البحث الحالي بإنشاء مركز علمي بكليات التربية، تكون مهمته البحث عن صحيح الفراسة ولغة الجسد، وإمكانية الاستفادة منها في ميدان التربية والتعليم.
- كما يوصي أيضا بتخصيص مقرر عن الفراسة ولغة الجسد، يتم تدريسه في عدد من الكليات الجامعية، وخاصة كليات التربية؛ نظرًا لحاجة خريجيها لمثل هذا المقرر.

المراجع

- Encyclopaedia Britannica, Available at: https://www.britannica.com/topic/physiognomy-divination.
- ابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد الجزري (١٩٠٥). **النهاية في غريب الحديث والأثر**، القاهرة، المطبعة الخيرية.
- ابن العجمي، أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل موفق الدين (١٩٩٦). **كنوز الذهب في تاريخ حلب**، الجزء (٢)، سوريا، دار القلم.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر الزَّرْعِيّ الدمشقي (٢٠١١). **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، المملكة العربية السعودية، دار الصميعي.
- ابن منظور (٢٠١٠). **لسان العرب**، القاهرة، دار المعارف.
- بهيج، أحمد (د. ت). **الفراسة: قراءة البشر عن بُعد**، القاهرة، مكتبة الهلال.
- بونيه، آلان (١٩٩٣). الذكاء الاصطناعي: واقعه ومستقبله، ترجمة علي صبري فرغلي، **عالم المعرفة**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، العدد (١٧٢)، إبريل.
- التهانويّ، محمد علي (١٩٩٦). **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون.
- الثعالبي، أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (٢٠٠٣). **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**، بيروت، المكتبة العصرية.
- الجرجاني، علي بن محمد السيد الشرف (٢٠٠٤). **معجم التعريفات**، القاهرة، دار الفضيلة.
- الجوهري، أبي نصر إسماعيل بن حماد (٢٠٠٩). **الصِّحاح: تاج اللغة وصِحاح العربية مرتب ترتيبًا ألفبائيًّا وفق أوائل الحروف**، القاهرة، دار الحديث.
- حقي، إحسان (٢٠٠٦). **علم الفِراسة: أسرار الخلقة وإبداعها**، الطبعة (٥)، بيروت، دار النفائس.

- الحنفي، عبد المنعم (٢٠٠٠). **المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة**، الطبعة (٣)، القاهرة، مكتبة مدبولي.
- الداية، سلمان (٢٠٠٨). الإلهام واختلاف الفقهاء في بناء الأحكام الشرعية عليه، **مجلة جامعة النجاح للأبحاث** (العلوم الإنسانية)، جامعة النجاح الوطنية، المجلد (٢٢)، العدد (٣).
- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (١٩٩٤). **مختار الصحاح**، بيروت، مكتبة لبنان.
- زاده، بطاش كبرى أحمد بن مصطفى (١٩٨٥). مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، المجلد الأول، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الزبيديّ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (١٩٦٥). **تاج العروس من جواهر القاموس**، الجزء (١٦)، الكويت، دار الهداية.
- الزمخشريّ (١٩٤٧). **الفائق في غريب الحديث**، الجزء الثاني، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية.
- زيدان، جُرجي (٢٠١٢). **علم الفراسة الحديث**، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
- سعيد، جلال الدين (٢٠٠٤). **معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية**، تونس، دار الجنوب.
- السعيد، راغب محمد (٢٠١٦). لغة الجسد: علم الفراسة، **مجلة الوعي الإسلامي**، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت، السنة (٥٣)، العدد (٦١٤)، أغسطس.
- صليبا، جميل (١٩٨٢). **المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية**، الجزء الثاني، بيروت، دار الكتاب اللبناني.
- ضياء الدين، محمد الرازي فخر الدين (١٩٨٧). **الفِراسة: دليلك إلى معرفة أخلاق الناس وطبائعهم وكأنهم كتاب مفتوح** – تحقيق مصطفى عاشور، القاهرة، مكتبة القرآن.
- عبد المجيد، منال محرم (٢٠١٤). أنساق الإشارة ووظائفها الدلالية في الحديث النبوي الشريف، **حوليات آداب عين شمس**، كلية الآداب جامعة عين شمس، المجلد (٤٢)، ٢٠١٤، ديسمبر.
- عدي، عبد الكريم زهور (١٩٨٣). الفراسة عند العرب: القسم الثالث، **مجلة مجمع اللغة العربية**، مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد (٥٨)، الجزء (٢)، أبريل.

- العقاد، عباس محمود (٢٠٠٦). **عبقرية عمر**، الطبعة (١٠)، القاهرة، نهضة مصر.
- العيني، بدر الدين أبو محمود بن أحمد (٢٠١٢). **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، بيروت، دار الفكر.
- الفقي، إبراهيم (٢٠١٠). **احترف فن الفراسة**، طنطا، الحياة للدعاية والإعلان.
- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (١٩٩٨). **القاموس المحيط**، الطبعة (٦)، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- كوشي، ميتشيو (٢٠٠٣). **علم الفراسة والتشخيص: دليلك إلى معرفة وضعك الصحي والنفسي والسلوكي للوقاية من الأمراض**، ترجمة رضى سلمان وآخرون، الطبعة (٥)، بيروت، شركة المطبوعات.
- كوليت، بيتر (٢٠١٠). **كتاب الإشارات: كيفية قراءة أفكار الآخرين من تصرفاتهم**، المملكة العربية السعودية، مكتبة جرير.
- مجمع اللغة العربية (٢٠٠٤). **المعجم الوسيط**، الطبعة (٤)، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية.
- المطلق، منيرة بنت محمد بن إبراهيم (٢٠١١). الفراسة وعلاقتها بالمصطلحات: قديمًا وحديثًا، **مجلة الدراسات العقدية**، الجامعة الإسلامية، المجلد (٣)، العدد (٦).
- المناوي، محمد عبد الرؤوف (١٩٧٢). **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، الجزء الأول، الطبعة (٢)، بيروت، دار المعرفة.
- ميسينجر، جوزيف (٢٠٠٦). **المعاني الخفية لحركات الجسد**، ترجمة محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الفراشة.
- نصار، طاهر مصطفى علي (٢٠١٩). الفراسة بين الإلهام والعلم الحديث، **مجلة كلية دار العلوم**، كلية دار العلوم جامعة القاهرة، العدد (١٢٢)، مايو.
- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (١٩٩٧). **المجموع: شرح المهذب**، الجزء الأول، بيروت، دار الفكر.